مجلة إسلامية علمية دعوية تعليمية تربوية

نفحات المدينة

العدد الرابع | جمادى الأخرى | رجب | شعبان١٤٤٣هـ

تقرؤون فيها

- رؤية الله سبحانه وتعالى
- الإسراء والمعراج
- التصوف بين الحقيقة والشريعة
- ليلة النصف من شعبان

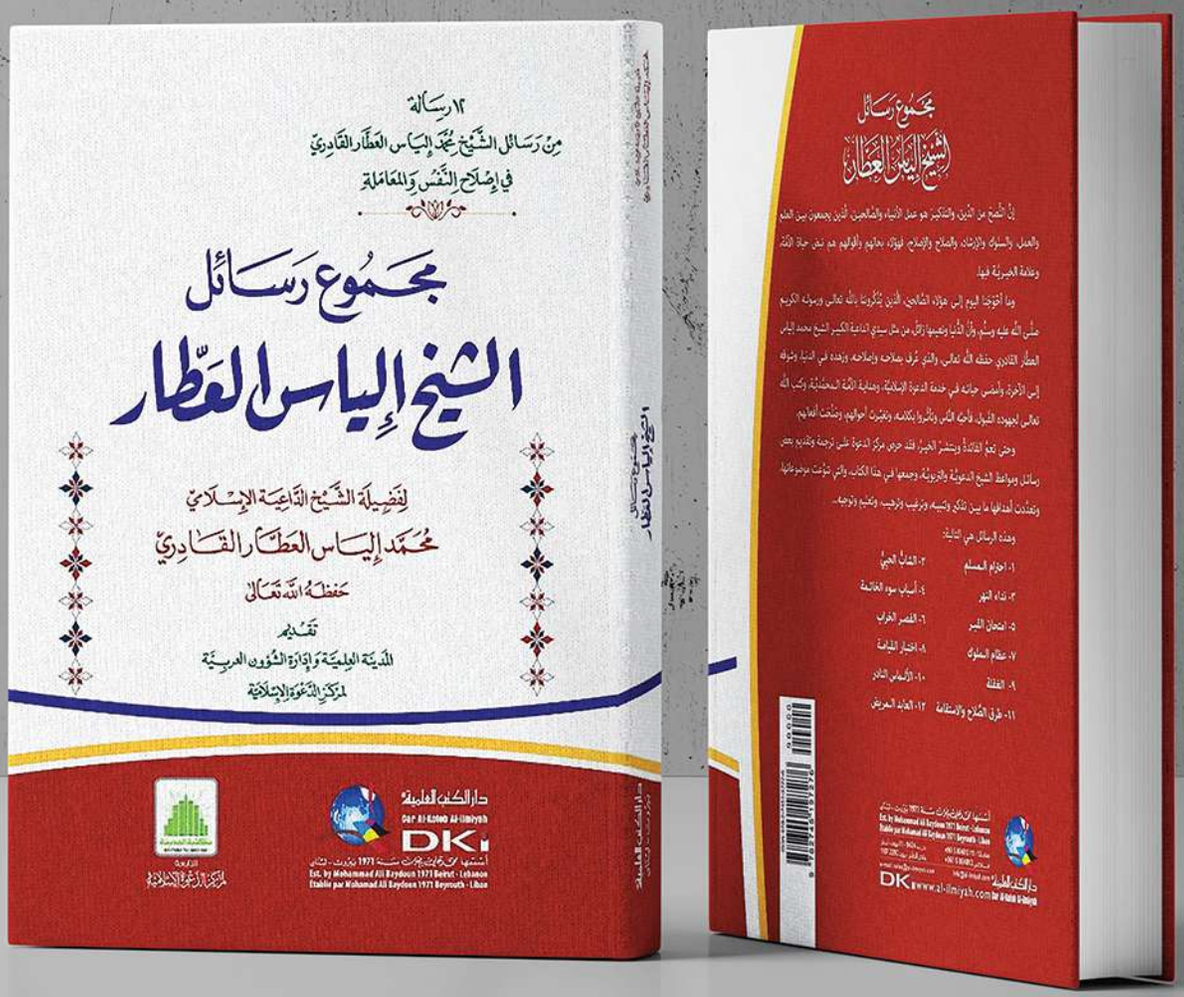

مجموع رسائل الشيخ إلياس العطار

لمؤسس مركز الدعوة الإسلامية الداعية الإسلامي محمد إلياس العطار القادري حفظه الله

يحتوي على **١٢ رسالة قيّمة في إصلاح النفس والمعاملة**

هذه المجموعة ستغيّر سلوكك في حياتك نحو الأفضل إن شاء الله وستعلّمك كيف تعيش في هذه الدار مع الاستعداد للدار الآخرة، فلا تبخلْ على نفسك بقراءة هذا الكتاب القيّم المفيد

للطلب والمعلومات +92 310 2964569

مجلة

رسائل المدينة

مجلة إسلامية تعليمية تربوية

العدد الرابع | جمادى الأخرى | رجب | شعبان ١٤٤٣هـ

يصدرها

مركز الدعوة الإسلامية

تحت رعاية

فضيلة الشيخ

محمد الياس العطار القادري

حفظه الله تعالى

المدير العام

- مهروز علي العطاري المدني

المدير التنفيذي

- عبد الله المدني

المشرف

- أبو إبراهيم محمد أنيس العطاري

التزيين والتصميم

- محمد نديم الأنصاري العطاري
- دلشاد محي الدين العطاري

التدقيق والتصحيح

- الشيخ طارق المحمد
- محمد حسان رضا المدني

الإخراج

- إدارة الشؤون العربية التابعة لمركز الدعوة الإسلامية

المحتويات

افتتاحية	فضل اتّباع السُنّة النبوية الشريفة	٢
من أنوار الوحي	وصفةُ تحويلِ الضّعف الطّبيعي للإنسان إلى قوّة	٤
من مشكاة النبوة	لا حسدَ إلّا في اثنتين	٦
العقائد الإسلامية	رؤية الله سبحانه وتعالى	٨
نجوم الهدى	لفت النظر للتعريف بسيدنا عمر رضي الله عنه	٩
التربية الروحية	التصوف حقيقة مقتضاها السلوك على الشريعة	١٠
شخصيات خالدة	ومضات ودروس من حياة الإمام الغزالي رحمه الله تعالى	١٣
المذاكرة المدنية	أسئلة وأجوبة لفضيلة الشيخ محمد إلياس العطار القادري حفظه الله	١٤
تأملات تربوية	أهمية حسن الظن بالآخرين	١٦
من الظلمات إلى النور	الليلة السنوية للمغفرة والعفو والتّسامح	١٨
من الظلمات إلى النور	هموم الشباب المعاصر (قضايا وحلول)	٢٠
الوسائل الدعوية لمركز الدعوة الإسلامية	حلقة السنة	٢٢
الأحداث والوقائع في التاريخ الإسلامي	أهم الأحداث الواردة في شهر جمادى الأخرى، ورجب، وشعبان	٢٤
شخصيات خالدة	وقفات من سيرة السلف والعلماء	٢٦
شخصيات خالدة	مكانة الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه	٢٨
من نشاطات مركز الدعوة الإسلامية	الإسراء والمعراج	٣٠
واحة اللغة والأدب	آداب الجواب وثمرات حسن الخلق والخطاب	٣٢
الأسرة المسلمة	رعاية الأسرة بين الإفراط والتفريط	٣٣
واحة الشعر	قصيدة "اغرُ عَلَيْهِ لِلنُّبُوّةِ خَاتَم"	٣٤
درس التلميذ	من موانع الفتوح والتوفيق	٣٦
الحوار التربوي	التيارات الفكرية الهدامة ومواجهتها	٣٨
حكم وأقوال	أقوال ذهبية	٤٠

افتتاحية

فضلُ اتباعِ السُّنَّة النبوية الشريفة

الشيخ محمد عمران العطاري

رئيس مجلس الشورى

لمركز الدعوة الإسلامية

شيخُ الحنابلة أبو الحسن علي بن الحسين العُكْبري رحمه الله تعالى كان عالمًا وَرِعًا تَقِيًّا، وقد تُوُفِّي في شهر رمضان المبارك وهو يُصلّي، قال: رأيتُ هِبَة الله الطبري رحمه الله في النوم، فقلتُ: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلتُ: بماذا؟ فقال كلمةً خفيّةً: بالسنّة. (سير أعلام النبلاء، 270/13)

أيّها الأحبّة! من علامات المحبّ الصادق لِرَسول الله ﷺ أنْ يقضيَ حياتَه مَع سُنَن رسول الله ﷺ ويسيرُ عليها، بل يحرص كلّ الحرص على تتبّع السُنّة الكريمة ليفوزَ في الدنيا والآخرة، اتّباعُ السُنّة نعمةٌ كبيرةٌ وباعثٌ للبركةِ والثواب وهجرها خَسارةٌ عظيمةٌ.

بركةُ اتّباعِ السُنّة النبوية:

١ اتّباع السنّة من علاماتِ المحبّة الكاملةِ للرسول ﷺ.
(مرقاة المفاتيح، 422/1، (175))

٢ اتّباع السنّة سببٌ لدُخول الجنة. (سنن الترمذي، 233/4، (2528))

٣ المتمسّك بالسنّة يكون رفيقَ النبيّ ﷺ في الجنّة.
(سنن الترمذي، 309/4، (2687))

٤ من يتمسّك بالسنّة عند شُيُوع البِدَع والْمُنكَرات نَالَ أجرَ 100 شهيدٍ.
(مرقاة المفاتيح، 422/1، (176))

٥ المتمسّك بالسنّة يكون تحتَ ظلّ عرش الرحمن يومَ القيامة.
(شرح الزرقاني على المؤطا، 429/3، (1841))

٦ من يتّبع السنّةَ ويعلّمها الآخرين يَنَل دعوة النبيّ ﷺ له بالرَّحمة حين دعا ثلاثَ مَرَّاتٍ وجعله خليفتَه في الدنيا.
(جامع بيان العلم وفضله، 66، (201))

أضرارُ تركِ السنّة النبوية:

١ تاركُ السنّة المؤكّدة يستحقّ لعنة الله ورسوله ﷺ.
(المستدرك للحاكم، 375/3، (3995))

٢ المتهاون بالسنّة المؤكّدة واردٌ في حقه وعيدٌ بالحِرْمان من شفاعته ﷺ.
(رد المحتار، 558/9)

٣ يأثَمُ الْمُصِرُّ على ترك السنّة المؤكّدة ويكون فاسقًا. (رد المحتار، 208/2)

٤ تركُ السنة باعثٌ على الضّلال. (أيضًا)

٥ يُخشى على تارك السنّة سوء الخاتمة. (مرآة المناجيح، 78/2)

٦ تارك السُنّة استخفافًا أو استهزاءً كافرٌ ملعون. (رد المحتار، 208/2)

الحديث الشريف

مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ

(سنن الترمذي (46/5، (2678))

حرصُ السلف الصالح على اتّباع السنّة النبوية الشريفة:

كان الصحابةُ رضوان الله عليهم أجمعين حريصِيْن على التمسُك بسنّة رسول الله ﷺ، وتوجيهاته، ودائمًا كانوا يَبحثون عن أساليب اتّباعِها، فمثلًا:

١ عَنْ عَلِيِّ بن رَبِيعَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْه، قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ الْكَرِيم، أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ، قَالَ: «بِسْمِ اللهِ» ثَلَاثًا، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا، قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ»،

ثُمَّ قَالَ:﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: 14]، ثُمَّ قَالَ: «الحَمْدُ لِلَّهِ» ثَلَاثًا، «اللَّهُ أَكْبَرُ» ثَلَاثًا، «سُبْحَانَكَ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»، ثُمَّ ضَحِكَ. فَقُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَنَعَ كَمَا صَنَعْتُ.

(سنن الترمذي، 276/5، (3457))

٢ عن سالم ﷺ أنّ ابنَ عمرَ ﷺ كان يقول للرجل إذا أراد سَفَرًا: ادْنُ مِنّي أُوَدِّعْك كما كان رسول الله ﷺ يُوَدِّعُنا، فيقول: أَستودِع اللهَ دينك، وأمانتَك، وخواتيمَ عملِك. (سنن الترمذي، 277/5، (3454))

٣ قال يزيد بن أبي عُبَيْد ﷺ: كنتُ آتي مع سلمةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه فَيصلّي عِنْدَ الْأُسْطُوَانَةِ الّتي عِنْدَ الْمُصْحَفِ، فقلتُ: يَا أَبَا مُسْلِم! أَرَاكَ تَتَحَرَّى الصّلاةَ عند هذه الْأُسْطُوَانَةِ، قال: فإنّي رأيتُ النَّبيّ ﷺ يَتَحَرَّى الصّلاةَ عندها.

(صحيح البخاري، 187/1،(502))

وهكذا كان السّلفُ الصالح من بعدهم على نفس هذا الْحرصِ فيتتبّعون السنّة والعمل بمقتضاها، ومما ورد عن بعضهم:

١ عن الشبلي رحمه الله تعالى أنّه احتاج إلى سِواك وقت الوضوء فلم يجده، فبذل فيه نحوَ دينارٍ حتّى تسوّك به ولم يتركْه في وضوء، فاستكثر بعضُ الناس بذلَ ذلك المال في سِواكٍ، فقال: إنّ الدنيا كلّها لا تساوي عند الله جَناحَ بَعوضة، فماذا يكون جوابي إذا قال لي لمَ تركتَ سنّةَ نبيّي ﷺ؟. (لواقح الأنوار القدسية: 38)

٢ الشيخ أحمد السرهندي رحمه الله تعالى-مجدّد الألْف الثاني-كان يقول لأصْدِقائه: زمنُنا ابتعدَ عن عهدِ الرسول ﷺ كثيرًا وفسد أيضًا، إضافة لذلك كثرت جدًّا ظلمات البدَع والفُجور، ولا يمكن للمرء أن يجدَ سبيلَ الخَلاص من هذه الظُّلمات بدون ضياءِ سراج السنّة الكريمة. (زبدة المقامات: 281، بتصرف يسير)

٣ كان الشّيخ حافظ اللّغة السيّد عبد العزيز المحدّث المُراد آبادي رحمه الله تعالى يهتمّ بالسّنن في شُؤُوْنِ حَيَاتِه كلّها، فذَاتَ مَرَّةٍ جُرحتْ قَدَمُه اليمنى في الشّتاء وهو يلبس الخُفَّيْن، فلمّا أُحضر له العلاجُ بدأ باليُسرى عند الخَلْع فقيْلَ له: إنّ الألَمَ في رِجْلِك اليمنى، فلِمَ تَنْزِعُ الْخفّ مِنْ رِجْلِك اليسرى؟ رَدَّ عليه الشّيخُ، فقال: إنّ مِنَ السّنّة الابتداءَ بالْقَدَمِ الْيسرى عِنْدَ الْخَلْعِ. (نيكى كى دعوت: 213: تعريبا من الأردية)

عزيزي القارئ! هناك سُنَنٌ كثيرة لسيدنا وحبيبنا محمّد المصطفى ﷺ يمكن للمحبّ الاهتمام بها ومتابعتها بسيطة وبجهدٍ قليل، فعلى سبيل المثال ينبغي أنْ تغسلَ يديْك إلى الرُسْغَين قبلَ تناوُلِ الطعام وبعدَه، وأنْ تأكلَ الطعامَ بإحدى الطُرُق الثلاثة المذكورة في كُتُب الشمائل بأن تأكل وأنتَ جالسٌ على الأرض، وأنْ تأكلَ بيدك اليمنى، وأنْ تشرَبَ الماءَ باليد اليمنى وأنت جالس، وكلّما مررتَ على الناس فسَلِّمْ عليهم تحيّةَ الإسلام سواءً كنتَ في المكتب أو في المدرسة، أو الكلّية، أو المعهد الشرعيّ، أو الحافلة والقطار وفي الطريق أثناءَ الذهاب والإياب وهم جالسون على الأرض أو قائمون، وإذا أردتَّ المصافحةَ فلتصافحْ بكلتا يديك، وإن أردتَّ النَّوم فاضْطجعْ على الهيئة المسنونة على الجانب الأيْمَن، وهكذا ينبغي لك أن تحاول في متابعة السنن الأخرى بنيّة متابعة الحبيب الأعظم ﷺ، اَللّهمّ إنّا نسألك اتّباعَ سنّة نبيّك المصطفى ﷺ واجْعَلْنا من المتمسّكين بها، وأَحْينا عليها وأَمِتْنا عليها يا ربّ العالمين.

الحديث الشريف

مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي

(صحيح البخارى (2/7، (5063))

من أنوار الوحي

الإنسان إلى قوة وصفة تحويل الضعف

الشيخ محمد قاسم العطاري

المفتي العام بمركز الدعوة الإسلامية ورئيس دار إفتاء أهل السنة

قال الله تعالى:

وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴿٢٨﴾

[النساء]

خُلق الإنسانُ ضعيفًا، ونتيجةً لذلك الضَّعف يستسلم لهوى النَّفس سريعًا دون أن ينظر فيقدّر نتيجة ذلك الاستسلام ولو كانت نتيجته سيئةً جدًّا، يصعب على الإنسان أن يصبر عن ما تَطلبُه نفسُه مهما كانت تلك المطالبُ مُؤذيةً له، ولكونه ضعيفًا أباح الله تعالى له الأشياءَ الكثيرةَ حتى ينتفِع بها ضمن حدودٍ وقيودٍ أقامها الشرعُ، ولم ينهَ إلا عن حالاتٍ فيها الخطرُ أو حدوثُ الضرر بدرجة كبيرة جدًّا أو إلحاق خسارة فادحةٍ لفرد أو مجتمع، أو كان سببًا لفسادٍ عظيم.

هنالك جوانبُ ومظاهرُ عديدةٌ لضَعف الإنسان، وصفها القرآن بتفصيل دقيق، ولكن في الوقت نفسِه أشادَ الله تعالى بكرمه وفضله علاجات ذلك الضَّعف لعباده الضُّعفاء في سور القرآن الكريم وبالأسوة الصالحة بأنبيائه الكرام صلوات الله عليهم أجمعين، حيثُ ذَكَر أيامَهم ومناقبَهم لفهم الدّروس، وجعلَ سيرةَ نبينا الأكرم ﷺ أسوةً حسنةً للأمة.

تعالوا بنا لنستكشف ضَعف الإنسان وعلاجَه في ضوء القرآن الكريم:

مِن ضعف الإنسان أنه سرعان ما يصيبه اليأسُ في الضِّيق ويُنكر الجميلَ، بينما وهو في الراحة أو الرَّخاء يتفاخرُ ويتباهى ويَصير ضحيَّةً للغَطرسة والغفلة.

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم حكاية هذا الضَّعف قائلًا: ﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ ٩ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ ١٠﴾ [هود]

ثم إنَّ القرآن الكريم ذكرَ حلّ هذا الضَّعف وعلاجًا، ألا هو التطلُّع إلى رحمة الله عند الشدائد بدلًا من اليأس، والسيرُ في طريق الصبر بدلًا من نَفاد الصبر، وأن يُعوّدَ الإنسان نفسَه على التوكل، فيَشكر الله سبحانه وتعالى على النِّعم، ويَنظر إلى رحمة الله تعالى بدلًا من اليأس لأن رحمة الله تعالى وسعت كلَّ شيء، حيث قال تعالى: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ [الأعراف: 156] وقال أيضًا: ﴿لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزمر: 53] وقال في مكان آخر: ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧﴾ [البَقَرَة] فليَصبر المؤمن على المصائب؛ لأن الصبرَ من عند الله تعالى وهو يُعين المرءَ على التحمّل، ويُعطي القوَّة والهمَّة للقلب، وهذه القُوَّة تُساعده في التغلب على الصعوبات والآلام، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾[البَقَرَة]

وأشار إلى العلاقة بين الصبر والمثابرة بقوله: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 35] وهكذا جعل الله تعالى التوكل دعمًا قويًّا لإصلاح أعمال الإنسان، ليُقرّبه إليه ويَجعله تحت حفظه وحمايته، فقال: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: 58] وقال أيضًا: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ [الطَّلَاق: 3]، لو أردتَ الهمَّة العاليةَ عند الشدائد فلا أحسن من قوَّة التوكل والإيمان وتأمّل في قصة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام في ضوء القرآن الكريم، كيف أنه حينما غادر من مصر مع قومه بني إسرائيل تبعَه فرعونُ بجيشه واقترب منه، وكان بنو إسرائيل إلى جانب البحر دون أي سلاح ولكن سلوكَ عبد الله الصالح سيدنا موسى عليه السلام وتوكّله كان مختلفًا،

فلم يَظهر منه القلقَ والهلَع على وجهه وهو في هذا الوضع الصعب على الإطلاق، بل قال: ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [الشُعَرَاء]

فحدث ما حدث، وشقَّ الله البحر طريقًا سهلًا لسيدنا موسى عليه السلام وأصحابه، وذكر الله تعالى ذلك بقوله: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الشُعَرَاء]

ولو أردنا المزيد من قوَّة القلب التي تَنشأ بسبب التوكل على الله فلنتَذكَّر قصةَ هجرة حبيبنا رسول الله ﷺ، كيف أن النبي ﷺ لما غادرَ مكة المكرمة إلى غار ثور في ظلام الليل مع رفيقه سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو ينوي الهجرةَ إلى المدينة، وتبعهما الكفارُ حتى وصلوا إلى مدخل غار ثور، واقتربوا منه لدرجة أنهم لو نظروا إلى أقدامهم وخفضوا رؤوسَهم قليلًا لوقع نظرتهم إلى داخل الكهف فرأوْهما، وبينما هما في هذا الوقت العصيب أعربَ سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن قلقه من أجل حماية النبي ﷺ، ولكنِ سيدَنا الرسول الحبيب ﷺ كان عاليَ الهمة مع يقين بربه وصبر عظيم، فأجاب بكل اطمئنان وثقة وتوكل: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:40] وهكذا ببركة هذا اليقين والتوكّل ظهر عونُ الله تعالى ونصرته لنبيه ورسوله حتى أن الكفارَ لم يخطر على بالهم بإلقاء تلك النظرة لداخل الكهف وهم على حافته، فعادوا من حيث جاؤوا والرسولُ ﷺ بقي على حاله سالمًا والحمد لله.

وهكذا لو تأملنا في آيات الله تعالى وأحاديث رسول الله ﷺ ووقائع العالم الخارجي لعلِمنا علمَ اليقين أن الإنسانَ ضعيفٌ غاية الضعف، ولكن القرآنَ الكريم ذكر وصفةً ناجحة لتحويل هذا الضَّعف إلى قوَّة، وهذه الوصفةُ هي الصبرُ والهمَّة والمثابرة وقوَّةُ الإيمان في القلب والتوكّلُ الحقيقي على درجة عالية تمنع الإلتفات إلى الأسباب بعد القيام بالمتاح منها قدر المستطاع، ولذلك حلُّ الضَّعف الطبيعي للإنسان هو النظرُ إلى رحمة الله تعالى في الشدائد بدلًا من اليأس، والسيرُ في طريق الصبر بدلًا من الاكتئاب، وزيادةُ الثقة في القلب وتقديمُ الشكر لله على النِّعم التي تفضَّل بها علينا، أسأل الله لي ولجميع المؤمنين التوفيقَ والنجاحَ، وجعلنا جميعًا من عباده الصابرين الشاكرين، والحمد لله رب العالمين.

وقفة مع الحديث النبوي الشريف

يقول سيدنا وحبيبنا رسول الله ﷺ:
(لا حسدَ إلّا في اثنتين: رجلٍ آتاهُ اللهُ مالًا فسلّط على هَلَكَتِه في الْحقّ، ورجل آتاهُ اللهُ الْحكمةَ فهو يقضي بها ويعلّمها). (صحيح البخاري،43/1 (73))

من مشكاة النبوة

لا حسدَ إلا في اثنتين

محمد ناصر الجمال العطاري المدني
مسؤول شعبة نفحات الحديث في مركز البحوث والدراسات الإسلامية

الحديثُ المذكورُ يدُلُّ على استحسانِ الغِبْطةِ في شيئين اثنين، وذُكر فيه أيضاً الترغيبُ في التصدّق بالمال، وتعليم العِلْم، (اللامع الصبيح، 380/1) ويبدو من ظاهره أنّ الحسدَ جائز في هذين الشّيئين ولكنّ الأمرَ ليس كذلك في الحقيقة، فالحسدُ سيّءٌ في جميع الأحوالِ ومعصيةٌ أيضًا، بل المرادُ منه الغِبْطَةُ، وهي أنْ يتمنّى المرءُ مثلَ ما للمغبوط من النّعمةِ من غير أنْ يتمنّى زوالُها عنه، وهو ليس جائزًا فحسبُ بل مستحسنٌ في الخير وخصلةٌ محمودةٌ للمؤمن، أمّا الدّنيا الخالية من الدّين فهي مَذمومةٌ وداعيةٌ لغضب الله تعالى، وليست من الأشياء الّتي يُغبَط عليها صاحبها، إلّا أنّ الإنفاقَ في سبيل الله تعالى والعلمَ والحكمةَ من الأشياء المرضيّة عند الله تعالى التي يُغبط صاحبها عليها.

ما هما الخصلتان المحمودتان في الحديث الشريف:

١ أن يُرزق المرء بالمال فهذا فضل من الله، ثم يمنحه التوفيق لينفق في طريقه فهذه هي نعمة ثانية.

والمراد من الإنفاق في سبيل الله، الإنفاق في كل ما لا يتعارض مع الشريعة المطهرة، لذلك إذا أنفق الإنسان مالًا فيما لا ينبغي إنفاقه فيه، فلا يحسَد عليه، ولا يستحق أي فضيلة.

٢ رجل آتاهُ اللهُ الْحِكمةَ فَهُوَ يقضي بها ويُعَلِّمها، والمراد بها القرآن أو كلّ ما منع من الجهل وزجر عن القبيح (ضياء الساري، 225/2)

قال العلامة عبد المصطفى الأعظمي رحمه الله تعالى في "التعليق" على هاتين الخصلتين: لاحظوا أنّ رسول الله ﷺ لم يجعل حياة أحد من الأمراء والملوك مغبوطةً غيرَ حياةِ الغنيّ الكريم وحياةِ عالم الدين، وهذا يوضّح لنا أنّ حياةَ عالم الدين هي القُدوة للعالم كله، وإذا كان الأمر كذلك فلا ينبغي للعالم أنْ يشعر بالنّقص أو الدُّونيّة، وهم مَصابيح الهداية السّاطعة على أرض الله تعالى بلا شكّ، ولقد رزقهم الله سبحانه وتعالى بخيْره العظيم، ولذلك تستغفر وتدعو لهم الحيواناتُ في الأرض، والطُّيُور في العُشّ، والنّملُ في جُحْرها، والأسماكُ في البحر، وجماعةُ الملائكة تضع أجْنِحَتَها تواضُعًا لهم، سبحان الله، ما هذا الفضل العظيم!

وهكذا قد فضّلهم الله على الناس، وقد كان الرسول الأعظم ﷺ يدعو لهم، والملائكة تضع أجْنِحَتَها احترامًا لهم، فإذا كانت هذه الأمورُ كلُّها تزيد منزلة العلماء عند الله وعند العقلاء فما ينبغي لهم أن يستاؤوا من بعض الأغْبياء الّذين ينظرون إليهم نظرَ الازْدراء معرضين عن حكم الله تعالى ورسوله ﷺ، ويُفْسِدون آخرتهم بالتّباهي بالمال والتّفاخر بالدنيا وإهانة عباد الله الصّالحين!

يجب على علماء الحقّ أن يصبروا على إيذاء هؤلاء المُتغَطْرسين الجاهلين، وألّا تثبط هممهم بأن يتخلّوا عن إعلاء كلمة الله تعالى والمنزلة الجليلة التي بوّأهم الله إياها، ولقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ فقال: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴿١٩٩﴾﴾[الاعراف:199] (منتخب حديثيں: 106، تعريبا من الأردية)

بعض الفوائد والمسائل المتعلّقة بالحديث السابق:

١ ظهر أثره في بعض الجوارح فحسدٌ حرام بالاتّفاق وصاحبُ كونه يستحقّ العقوبة من الله تعالى عليه في الآخرة. (الحديقة النديّة، 601/1، تعريبا من الأردية)

٢ إنْ كانتْ النّعمة نعمةً دينيّةً واجبةً فالمنافسة فيها واجبةٌ، وإنْ كانتْ النّعمة من الفضائل والصدقات فالمنافسة فيها مندوبة، وإنْ كانتْ نعمةٌ يُتنعّم بها على وجه المباح فالمنافسة فيها مباحة.

(إحياء علوم الدين، 236/3 ملخّصًا)

٣ الحسد هو اشتغال القلب بالنعم التي عند الناس وتمنّي زوالها عنهم وتحصيلُها لنفسه، وهو صفةٌ مذمومةٌ، بينما الغبطة هي صفةٌ محمودة، وعلى المرء أن يتمنّى الأشياء والخصائل العالية.

٤ الإنفاقُ في سبيل الله تعالى والقضاءُ بحكم الله تعالى بعد تعلّم العلوم الدينيّة ونشرُ الخير بين الناس عبادةٌ عظيمةٌ.

٥ ولا تَنسى أنّ الرسول ﷺ لم يأذن بالحسد في هذا الحديث، ولا نقول: إنّ المراد هنا الحسد مذموم، بل هو حسد الغبطة وهو محمود، وكما قلنا هو أنْ يتمنّى المرءُ مثلَ ما للمغبوط من النّعمةِ من غير أنْ يتمنّى زوالُها عنه، ولذلك لا يمكن فهم الحديث بشكلٍ سليم إلا بعد دراسة شروح الحديثِ، وإلّا قد يقع القارئ في الضّلال والضّياع.

ينبغي للأثرياء أن ينفقوا أموالَهم الّتي وهبهم الله تعالى إياه في نشر الإسلام وفي خدمة أهلهم وأقاربهم وأداءِ فريضة الحجّ والعُمْرة وغيرها من أمور الخير، وكذا ينبغي لأهل العلم أنْ يكونوا في طَليعة من ينشر العلم والمعرفة حتّى يكون ذلك تحفيزًا لأولئك الّذين يقتدون بهذين الفِئَتَيْن ليبذلوا قُصارَى جُهودهم في اكْتساب هاتين الفضيلتين في حياتهم العمليّة.

ومِنْ خلال ما سبق، ننصح من لا يملكون المالَ الكثيرَ لينفقوه في سبيل الله تعالى أنْ لا بأس عليهم أن يغبطوا الأغْنياءَ الّذين ينفقون في سبيل الله تعالى ويعتقدوا في قُلُوبهم أنّ الّذي يصل لحضرة الله تعالى هو النيّة الصالحة والإخلاص، وإذا كنتُ لا أملكُ المال الكثير لأنفقه في سبيل الله تعالى فإنّني إذا أضفتُ قدرًا كبيرًا من الإخلاص للقليل من المال وتصدّقتُ به في سبيل الله تعالى.

فأرجو بفضل الله تعالى أنْ يُكافِئَني عليه الأجرَ والثوابَ الكثير بلا حساب، وبنفس الطريقة ينبغي لعامّة الناس أنْ يَغبطوا أهل العلم ويعتقدوا في قُلُوبهم أنّ العلم والزيادة منه لا يحصل إلا ببذْل الجُهُود المستمرّة، فعلينا مواصلة جُهودنا لمزيدٍ من التعليم والتعلّم.

فاللهمَّ افْتَحْ علينا فُتُوح العارفين بحكمتك ووسّع علينا برحمتِك يا ذا الجلال والإكرام.

العقائد الإسلامية

رؤية الله سبحانه وتعالى

شاه زيب العطاري المدني

لا شكّ بأنّ الله تعالى مُتّصفٌ بصفاتِ الكمال وجامعٌ لجميع الصفات الحسنى، مُنَزّهٌ عن كلّ عيب ونقص، خالقُ الكون، مالكُ الأرض والسماوات، رؤيتُه جل جلاله أكبرُ النِّعَم في الدنيا والآخرة على الإطلاق، سنعرف في الفقرات الآتية فقرة في العقيدة الإسلامية هامة ألا وهي مسألة رؤية الله سبحانه وتعالى.

رؤيةُ الله تعالى في الدنيا:

رؤيةُ الله تعالى بالعين في الدُّنيا خاصّة بالنبي الأكرم ﷺ وحده، أما رؤيته بالقلب أو في المنام فهي جائزةٌ وواقعةٌ لغيره من الأنبياء أيضًا صلوات الله عليهم أجمعين.

والرسولُ ﷺ رأى ربَّه بعينَيْ رأسه ليلةَ الإسراء وهو مستيقظ، هذا هو الرأي الراجح عند الجمهور، كما ذكره الإمام النووي والملّا علي القاري رحمهما الله تعالى. (شرح الشفاء، 425/1)

ومن أدلة الجمهور:

- قال رسول الله ﷺ: رأيتُ ربّي تبارك وتعالى. (مسند أحمد، 611/1، (2580))
- عَن عبد الله ابْن عبّاس رضي الله عنهما قال: رَأى محمّدٌ ﷺ رَبّه عزّ وجلّ. (سنن الترمذي، 185/5، (3290))
- قَالَ العلّامة القاضي عياض المالكي رحمه الله تعالى: وَالْأَشْهَرُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأى رَبَّه بعَيْنِه. (الشفاء، 196/1)
- حكَى عبدُ الرَّزّاق أنّ الْحسَنَ البَصريّ رحمه الله تعالى كان يحلف بالله "لقد رَأى محمّدٌ رَبَّه". (الشفاء، 197/1)
- قال أبو الْحَسَن الْأَشْعَرِيّ ﷺ وَجماعةٌ مِنْ أَصْحَابه: إنّه ﷺ رَأى اللهَ تعالى ببصره وعَيْنَيْ رَأسه. (الشفاء، 198/1)

رؤية الله تعالى في المنام:

وأمّا رؤية الله سبحانه وتعالى في المنام فجائزة عند الجمهور؛ لأنّها نوع مشاهدة بالقلب، ولا استحالة فيه، وواقعة كما حكيت عن كثير من السلف. (المعتقد المنتقد، 58)

قال الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي رحمه الله تعالى: رؤيةُ الله تعالى في المنام ممكنٌ في الدنيا، بل قد حصل بالفعل أيضًا، وقد تشرَّف بذلك الإمامُ أبو حنيفة رحمه الله تعالى. (أشعة اللمعات، 449/4)

ورُوي عن حمزة الزيات وأبي الفوارس شاه بن شجاع الكرماني ومحمّد بن عليّ الحكيمُ الترمذيُّ والعلّامة شمسُ الأئمّة الكُرْديّ رحمهم الله تعالى أنّهم رأوه تعالى في المَنام. (منح الروض الأزهر، 151) وكذا كان حمزة الزيّات رحمه الله تعالى يقول: قرأتُ سورة "يس" على الحقّ تعالى حين رأيتُه وقرأتُ عليه جلّ وعلا سورة "طه". (اليواقيت والجواهر، 162) وكذا الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى قال: رأيتُ اللهَ عزّ وجلّ في المَنام فقلتُ: يا ربِّ ما أفضلُ ما تقرّب به المُتقرّبون إليك؟ قال: بكلامِي يا أحمدُ! قال: قلتُ: يا ربِّ! بفهمٍ أو بغير فهمٍ؟ قال: بفهمٍ وبغير فهمٍ. (إحياء علوم الدين، 364/1)

كيف سيرى المؤمنون الله تعالى يوم القيامة؟

لقد ثبت أن المؤمنين سيرون اللهَ سبحانه وتعالى في الجنّة ولكن لا يعلم عن أحد الإجابة بكيف، وهم سيرونه بلا كيفٍ وبلا مكانٍ، كما ذكر الإمامُ أبو حنيفة رحمه الله تعالى: والله تعالى يُرى في الآخرة، ويراه المؤمنون وهم في الجنة بأعيُنِ رؤوسهم بلا تشبيه ولا كميّة، ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة. (منح الروض الأزهر، 148) وعندما سُئل الشيخ المفتي أمجد علي الأعظمي رحمه الله تعالى عن هذا السؤال قال: سأجيبُ عندما أراه إن شاء الله تعالى. ثم قال: إنكارُ الرؤية فسق وضلال.

الشيخ المفتي أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى قال: سوف يرى المؤمنون ربهم في الجنة كلُّهم رجلًا كان أو امرأة، وإن اختلفوا في المرأة ولكن الحق أنها سترَاه جل جلاله. وهو عقيدة أهل السنة والجماعة، واحتجوا لذلك بأدلة كثيرة من القرآن الكريم والسنة الشريفة وإجماع الأمة كما ذكر الشيخ العلامة محمد نعيم الدين المراد آبادي رحمه الله تعالى.

أما القرآن الكريم فقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾ [القيامة] وقال أيضًا في سورة يونس: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: 26] وقد فسر الإمام السيوطي رحمه الله تعالى كلمة الزيادة الواردة في الآية بالنظر إلى الله تعالى. (الدُّرُ المَنثور، 357/4) والحسنى هي الجنة، وكذا ذهب إليه العلامة الملّا علي القاري رحمه الله تعالى في معنى الزيادة، حيث قال: أي: النظر إلى وجه المولى وهو قولُ الأكثر من السَّلَف. (منح الروض الأزهر، 149)

وكما قال سيدنا النبي ﷺ: إذا دخل أهلُ الْجنّة الجنّة، قال: يقول اللهُ تبارك وتعالى: تُريدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قال: فيكشف الحجابَ، فما أُعْطُوا شَيْئًا أحبَّ إليهم مِنَ النَّظَرِ إلى رَبِّهم عزّ وجلّ. (صحيح مسلم، 95، (449)) وفي الصحيحين من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنهُ قال: كُنَّا عندَ النَّبيّ ﷺ، فنظر إلى القمر ليلةً -يَعْنِي البَدْرَ- فقال: إنّكم سَتَرَوْنَ رَبَّكم، كما ترون هذا القمر، لا تُضَامُونَ في رُؤيته. (صحيح البخاري، 203/1، (554))

اللهمَّ ارزُقنا لذّة النظر إلى وجهك الكريم ورؤية حبيبك المصطفى ﷺ، واجعَلنا ممن يقولون: أرِنا وجهَك الكريم ننظُر إليك، واغفِر لنا بفضلك وارضَ عنّا يا أرحم الراحمين.

نجوم الهدى

لفت النظر للتعريف بسيدنا عمر رضي الله عنه

الشيخ علاء زيات
مسؤول النشاطات الدعوية للمركز - أضنة بتركيا

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين.. أما بعد:

مع رجل سطّر له التاريخ الإسلامي وغيره مآثره، رجل أعزّ الله تعالى الإسلام به، وذاك ببركة دعاء الحبيب ﷺ له حيث قال: "اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل ابن هشام".

(سنن التِرمذي،383/5، 3703))

بل لقد بين مكانته وقدره في حديث أخرجه الترمذي، والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب".

(سنن التِرمذي، 385/5، (3706))

التعريف بسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

إنه ثاني الخلفاء الراشدين، أمير المؤمنين: أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب... ويلتقي نسبه مع رسول الله ﷺ في كعب بن لؤي..

(أسد الغابة لابن الأثير 156/4،(3824))

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: "ولد عمر بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وكان من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، فكانت قريش إذا وقعت الحرب بينهم أو بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيرًا، أي: رسولًا، وإذا نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر، بعثوه منافرًا أو مفاخرًا".

أسلم في السنة السادسة من النبوة، وله سبع وعشرون سنة، كما قاله الذهبي رحمه الله تعالى. (تاريخ الخلفاء: 86)

هجرة الكرامة والعزة:

الهجرة إلى المدينة المنورة لم تكن لأحد من الصحابة فيها مشاهد عزٍّ كما كان للفاروق رضي الله عنه ، فقد جاء عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال:

"ما علمت أن أحدا من المهاجرين هاجر إلا مختفيا، إلا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإنه لما هَمَّ بالهجرة تقلّد سيفه، وتنكّب قوْسه، وانتضى في يده أسهما (أي: أخرجها)، واختصر عَنَزَته (شبه العُكّازة)، ومضى قِبَل الكعبة، والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعا متمكنا، ثم أتى المقام فصلى، متمكنا ثم وقف على الحِلَق واحدة واحدة، فقال لهم: " شاهت الوجوه لا يرغم الله إلا هذه المعاطس، من أراد أن تثكله أمه أو يوتم ولده أو يرمل زوجه فليلقني وراء هذا الوادي".

قال سيدنا عليّ رضي الله عنه: "فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم وأرشدهم ومضى لوجهه". (أسد الغابة، 163/4)

مدح الحبيب ﷺ للفاروق ومكانته:

لا يمكن في هذه المقالة القصيرة أن نورد كل الأحاديث التي وردت في فضل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، إلا أنني سأقتصر على ذكر أشهرها:

عن السيدة عائشة رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: " قَدْ كَانَ يَكونُ فِي الأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنهُمْ أَحَدٌ، فَإِنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ مِنهُمْ." أي ملهمون. (صحيح البخاري، 527/2 (3689))

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "إِيهًا يا ابْنَ الخَطَّابِ، والذي نَفْسِي بيَدِهِ ما لَقِيَكَ الشَّيْطانُ سالِكًا فَجًّا قَطُّ، إلَّا سَلَكَ فَجًّا غيرَ فَجِّكَ".

(صحيح البخاري، 526/2 (3683))

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، قلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر، فذكرت غيرتك، فوليت مدبرًا)). فبكى عمر رضي الله عنه وقال: أعليك أغار يا رسول الله؟. (صحيح البخاري، 525/2 (3680))

وعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال النبي ﷺ: "إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر". (سنن التِرمذي،387/5، (3711))

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يخلقنا بأخلاق حبيبه المصطفى ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، إنه سميع قريب مجيب.. والحمد لله رب العالمين..

التصوف حقيقة مقتضاها السلوك

على الشريعة

الشيخ طارق المحمد
مسؤول النشاطات الدعوية للمركز -غازي عنتاب بتركيا

الحمد لله الذي أنزل الكتاب ومثله معه، والصلاة والسلام على من أوحى إليه الكريم جلّ وعلا وقال له: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ [سورة الأنعام 120] ورضي الله عن الصحابة والأتباع الذين أخذوا بكتاب الله وسنة رسوله وسلكوا طريقه ومسالكه، فنالوا ثمرات التمسّك والاستقامة، وأعلى الله مقامهم في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن 16]

والطريقة: هي طريقة الحق والإيمان والهدى فكانوا مؤمنين مطيعين، وهي طريقة الحق عملاً واعتقاداً ظاهراً وباطناً.

(مقتبس بتصرف من الجامع لأحكام القرآن ج10 ص13وتفسير الطبري ج12 ص268)

وقد رد في حديث سيدنا جبريل المشهور الذي يرويه سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ تقسيمُ الدين إلى ثلاثة أركان، بدليل قول الرسول ﷺ لعمر: "فإنه جبريل عليه السلام أتاكم يعلمُكُمْ دينَكمْ"

[أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان. والإمام أحمد في مسنده في باب الإيمان والإسلام والإحسان ج1. ص64].

١ ركن الإسلام:

هو الجانب العملي، من عبادات ومعاملات وأُمور تعبدية، ومحله الأعضاء الظاهرة الجسمانية. وقد اصطلح العلماء على تسميته بالشريعة، واختص بدراسته السادة الفقهاء.

٢ ركن الإيمان:

وهو الجانب الاعتقادي القلبي؛ من إيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر.. وقد اختص بدراسته السادة علماء التوحيد.

٣ ركن الإحسان:

وركن الإحسان، وهو الجانب الروحي القلبي؛ وهو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وما ينتج عن ذلك من أحوال وأذواق وجدانية، ومقامات عِرْفانية، وعلوم وهبية، وقد اصطلح العلماء على تسميته بالحقيقة، واختص ببحثه السادة الصوفية.

ولتوضيح الصلة بين الشريعة والحقيقة نضرب لذلك مثلاً الصلاة، فالإتيان بحركاتها وأعمالها الظاهرة، والتزام أركانها وشروطها، وغير ذلك مما ذكره علماء الفقه، يمثل جانب الشريعة، وهو جسد الصلاة. وحضور القلب مع الله تعالى في الصلاة يمثل جانب الحقيقة، وهو روح الصلاة.

فأعمال الصلاة البدنية هي جسدها، والخشوع روحها. وما فائدة الجسد بلا روح؟! وكما أن الروح تحتاج إلى جسد تقوم فيه، فكذلك الجسد يحتاج إلى روح يقوم بها، ولهذا قال الله تعالى: ﴿أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: 110]. ولا تكون الإقامة إلا بجسد وروح، ولذا لم يقل: أوجِدوا الصلاة.

ومن هذا ندرك التلازم الوثيق بين الشريعة والحقيقة كتلازم الروح والجسد، والمؤمن الكامل هو الذي يجمع بين الشريعة والحقيقة، وهذا هو توجيه الصوفية للناس، مقتفين بذلك أثر الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام.

وللوصول إلى هذا المقام الرفيع، والإيمان الكامل، لابد من مجاهدة النفس، وتصعيد صفاتها الناقصة إلى صفات كاملة، والترقي في مقامات الكمال بصحبة المرشدين، فهي الجسر الموصل من الشريعة إلى الحقيقة.

قال الجرجاني رحمه الله تعالى في تعريفاته: (الطريقة هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى، من قطع المنازل والترقي في المقامات) [التعريفات ص94].

فالشريعة هي الأساس، والطريقة هي الوسيلة، والحقيقة هي الثمرة وهذه الأشياء الثلاثة متكاملة منسجمة، فمَنْ تمسَّك بالأولى منها سلك الثانية فوصل إلى الثالثة، وليس بينها تعارض ولا تناقض. ولذلك يقول الصوفية في قواعدهم المشهورة: (كل حقيقة خالفت الشريعة فهي زندقة). وكيف تخالف الحقيقةُ الشريعةَ وهي إنما نتجت من تطبيقها.

يقول إمام الصوفية أحمد زروق رحمه الله تعالى: لا تصوف إلا بفقه، إذ لا تعرف أحكام الله الظاهرة إلا منه. ولا فقه إلا بتصوف، إذ لا عمل إلا بصدق وتوجه لله تعالى. ولا هما [التصوف والفقه] إلا بإيمان، إذ لا يصح واحد منهما دونه. فلزم الجميع لتلازمها في الحكم، كتلازم الأجسام للأرواح، ولا وجود لها إلا فيها، كما لا حياة لها إلا بها، فافهم.

["قواعد التصوف" للشيخ احمد زروق قاعدة 3. ص3].

ويقول الإمام مالك رحمه الله تعالى: مَنْ تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق.

["شرح عين العلم وزين الحلم" للإمام مُلا علي القاري ج1. ص33].

تزندق الأول؛ لأنه نظر إلى الحقيقة مجردة عن الشريعة، فقال بالجبر وأن الإنسان لا خيار له في أمر من الأمور، فهو يتمثل قول القائل:

ألقاهُ في اليمِّ مكتوفاً وقال له
إياك إياك أنْ تبتلَّ بالماءِ

فعطَّل بذلك أحكام الشريعة والعمل بها، وأبطل حكمتها والنظر إليها.

وتفسَّق الثاني؛ لأنه لم يدخل قلبه نورُ التقوى، وسرُ الإخلاص وواعظ المراقبة، وطريقة المحاسبة، حتى يحجب عن المعصية، ويتمسك بأهداب السنة.

وتحقق الثالث؛ لأنه جمع كل أركان الدين: الإيمان، والإسلام، والإحسان، التي اجتمعت في حديث جبريل عليه السلام.

وكما حفظ علماء الظاهر حدود الشريعة، كذلك حفظ علماء التصوف آدابها وروحها، وكما أبيح لعلماء الظاهر الاجتهاد في استنباط الأدلة واستخراج الحدود والفروع، والحكم بالتحليل والتحريم على ما لم يَرِدْ فيه نص، فكذلك للعارفين أن يستنبطوا آداباً ومناهج لتربية المريدين وتهذيب السالكين.

ولقد تحقق السلف الصالح والصوفية الصادقون بالعبودية الحقة والإسلام الصحيح، إذ جمعوا بين الشريعة والطريقة والحقيقة، فكانوا متشرّعين متحققين، يهدون الناس إلى الصراط المستقيم.

فالدين إن خلا من حقيقته جفَّت أصولُه، وذوت أغصانه، وفسدت ثمرته. وإن ثبتت للمؤمن هذه الأركان الثلاثة واستمر عليها حظي بنور المعرفة الذي يكرمه الله للسالكين في طريقهم إلى الله تعالى والتزامهم هدي رسول الله ﷺ كما حصل لسيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه، فقد أخرج أبو نعيم في الحلية عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن معاذ بن جبل دخل على رسول الله ﷺ فقال: "كيف أصبحتَ يا معاذ؟". قال: أصبحتُ مؤمناً بالله تعالى. قال: "إن لكل قول مصداقاً، ولكل حق حقيقة، فما مصداق ما تقول؟". قال: يا نبي الله ﷺ! ما أصبحت صباحاً قط إلا ظننت أني لا أمسي، وما أمسيت مساء قط إلا ظننت أني لا أصبح، ولا خطوت خطوة إلا ظننت أني لا أتبعها أخرى، وكأني أنظر إلى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها، معها نبيها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله وكأني أنظر إلى عقوبة أهل النار، وثواب أهل الجنة. قال: "عرفت فالزم".

[أخرجه أبو نعيم في الحلية ج1. ص242].

ولا يحصل هذا إلا بالتمسك بالكتاب والسنة، واقتفاء أثر الرسول الأعظم وأصحابه الكرام، ومجاهداتهم لأنفسهم، من صيام وقيام، وزهدهم في هذه الدنيا الفانية، كما أكرم الله معاذاً رضي الله عنه بهذه المعرفة والنور الذي كُشف له به عن نعيم أهل الآخرة وقد أقره عليه رسول الله ﷺ بقوله: "عرفتَ فالزم".

وقد كان علماء السلف الصالح رضي الله عنهم هكذا يعملون بكل ما يعلَمون على وجه الإخلاص لله تعالى، فاستنارت قلوبهم، وخلصت من العلل القادحة أعمالهم، فلما ذهبوا وخلَف من بعدهم أقوام لا يعتنون بالإخلاص في علمهم ولا في عملهم أظلمت قلوبهم، وحُجبت عن أحوال القوم فأنكروها.

ولذا أكّد إمام الصوفية وشيخهم الجامع سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى فقال: كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة. طِرْ إلى الحق عز وجل بجناحي الكتاب والسنة، ادخل عليه ويدك في يد الرسول ﷺ.

["الفتح الرباني" للشيخ عبد القادر الجيلاني ص29].

الحديث الشريف

فإنه جبريل أتاكم يعلمُكُمْ دينَكمْ

[أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان. والإمام أحمد في مسنده في باب الإيمان والإسلام والإحسان ج1. ص64].

وقال منكراً على من يعتقد أن التكاليف الشرعية تسقط عن السالك في حال من الأحوال، ترك العبادات المفروضة زندقة. وارتكاب المحظورات معصية، لا تسقط الفرائض عن أحد في حال من الأحوال.

["الفتح الرباني" للشيخ عبد القادر الجيلاني ص29]

ويقول سهل التستري رحمه الله تعالى: أصولنا سبعة أشياء: التمسك بكتاب الله تعالى، والاقتداء بسنة رسوله ﷺ، وأكل الحلال، وكفِ الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق. ["طبقات الصوفية" للسلمي ص210].

وكان سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى يقول: إذا عارض كشفُك الصحيح الكتابَ والسنة فاعمل بالكتاب والسنة ودع الكشف، وقل لنفسك: إن الله تعالى ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة، ولم يضمنها لي في جانب الكشف والإلهام. ["إيقاظ الهمم" ج2. ص302.303]

وقال أبو سعيد الخراز رحمه الله تعالى: كلُّ باطنٍ يخالفه ظاهرٌ فهو باطلٌ.

["الرسالة القشيرية" ص27]

وقال أبو الحسين الوراق رحمه الله تعالى: لا يصل العبد إلى الله إلا بالله، وبموافقة حبيبه ﷺ في شرائعه، ومَنْ جعل الطريق إلىالوصول في غير الاقتداء يضل من حيث يظن أنه مهتد. ["طبقات الصوفية" للسلمي ص300].

وقال السيد أحمد الرفاعي رحمه الله تعالى: (إذا انفرد قلبك بحسن نيته وطهارة طويته، وقتلْتَ وسرقْتَ وزنيتَ، وأكلتَ الربا، وشربتَ الخمر، وكذبت وتكبرت وأغلظت القول، فما الفائدة من نيتك وطهارة قلبك؟ وإذا عبدت الله وتعففت، وصمت وتصدقت وتواضعت، وأبطن قلبُكَ الرياء والفساد، فما الفائدة من عملك؟

["البرهان المؤيد" للسيد أحمد الرفاعي رحمه الله تعالى. توفي سنة 578هـ بأم عبيدة بالعراق ص68].

وقال شيخ الصوفية الإمام الجنيد رحمه الله تعالى: مذهبنا هذا مقيد بأصول الكتاب والسنة.

["طبقات الصوفية" للسلمي ص159].

وقال أيضاً رحمه الله تعالى: الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر الرسول عليه الصلاة والسلام، واتبع سنته ولزم طريقته، فإنّ طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه.

["طبقات الصوفية" للسلمي ص159].

وقال أيضاً رحمه الله تعالى: ما أخذنا التصوف عن القيل والقال لكن عن الجوع [الصوم] وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات. ["الرسالة القشيرية" ص22].

وقال إبراهيم بن محمد النصر أباذي رحمه الله تعالى: أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة، وترك الأهواء والبدع، وتعظيم حرمات المشايخ، ورؤية أعذار الخلق، وحسن صحبة الرفقاء، والقيام بخدمتهم، واستعمال الأخلاق الجميلة، والمداومة على الأوراد وترك ارتكاب الرخص والتأويلات، وما ضل أحد في هذا الطريق إلا بفساد الابتداء، فإن فساد الابتداء يؤثر في الانتهاء.[طبقات الصوفية للسلمي ص488].

وهكذا كان علماء الشريعة الإسلامية من الفقهاء والمحدّثين، يسيرون على أثر الرسول الأعظم ﷺ، فيجمعون بين الشريعة والطريقة والحقيقة، ويؤدون العبادات العملية متحققين بسر الإخلاص فيها، متذوقين حلاوتها، مدركين أسرارها، وقد كانت لهم مجاهدات لتهذيب نفوسهم وإصلاح قلوبهم. ولِمَا تحلَّوْا به من صلاح وتقوى ومعرفة نالوا هذه المراتب العلمية، ومنحهم الله تعالى هذا الفهم لكتابه والتعمق في شرعه، ونفع الله الأمة بعلومهم على مرّ السنين والأيام، فكأنهم أحياء بآثارهم الخالدة وجهودهم العلمية المباركة.

(.. ولا يقول عاقل قط: إن مثل الإمام أبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد رضي الله عنهم، يعلم أحدهم من نفسه رياءً أو عُجباً أو كبراً أو حسداً أو نفاقاً ثم لا يجاهد نفسه ولا يناقشها أبداً. ولولا أنهم يعلمون سلامتهم من تلك الآفات والأمراض لقدموا الاشتغال بعلاجها على كل علم).

["لطائف المنن والأخلاق" للشعراني ج1 ص25.26].

مقتبس بتصرف من كتاب حقائق عن التصوف لسيدي فضيلة الشيخ عبد القادر عيسى الحلبي رحمه الله تعالى

هو الإمام حجَّة الإسلام ومَحِجَّة الدين أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي، فريد عصره ونسيج وَحْدِه، أحد أعظم علماء المسلمين على الإطلاق، ومجدد القرن الخامس بالاتفاق، الجامع لأشتات العلوم والفنون.

ولد رحمه الله تعالى في مدينة طوس (بإيران وتسمى الآن بمدينة مشهد الرضا) سنة 450هـ لأبوين صالحين كريمين، فقد كان أبوه يغزل الصوف ويبيعه، وقد نشأ الإمام الغزالي رحمه الله تعالى يتيمًا، ولكن الله سبحانه وتعالى تولى رعايته وعنايته، فقد توفي أبوه فأوصى به وبأخيه أحمد لأحد أصدقائه من أهل التصوف والخير، وعهد إليه أن ينفق التركة في تعليمهما.

قال الإمام السبكي رحمه الله تعالى: وكان والده يغزل الصوف ويبيعه في دكانه بطوس فلمَّا حضرته الوفاة أوصى به وبأخيه أحمد إلى صديق له متصوّف من أهل الخير، وقال له: إن لي لتأسفًا عظيمًا على تعلُّم الخط، وأشتهي استدراك ما فاتني في ولديَّ هذيْن، فعلِّمْهما ولا عليك أن تنفذ في ذلك جميع ما أخلفه لهما. (طبقات الشافعية الكبرى، 85/6)

ولو أردتَّ أن تبحث عن أسرار نبوغ الإمام الغزالي رحمه الله تعالى وفتوحه فعليك أن تبدأ بالنظر أوّلًا في حال والديه وكيفية نشأته، فقد كان والد الإمام الغزالي رحمه الله تعالى يتمنى لو أنه سلك طريق العلم والمعرفة، ولكن الزمان لم يساعده، فلذا عهد للوصيِّ أن ينفق عليهما جميع تركته في سبيل أن يحقق ولداه ما فاته.

قال الإمام السبكي رحمه الله تعالى: ويحكى أن أباه كان فقيرًا صالحًا، لا يأكل إلا من كسْب يده، في عمل غزل الصّوف ويطوف على المتفقهة ويجالسهم ويتوفر على خدمتهم، ويجدّ في الإحسان إليهم والنفقة بما يمكنه، وأنه كان إذا سمع كلامهم بكى وتضرع وسأل الله تعالى أن يرزقه ابنًا، ويجعله فقيها، ويحضُر مجالس الوعظ، فإذا طاب وقته بكى وسأل الله تعالى أن يرزقه ابنًا واعظًا فاستجاب الله دعوتيْه. (طبقات الشافعية الكبرى، 193/6)

وهكذا فإن عناية الأب ونيته الصالحة إضافةً إلى بذله الغالي والنفيس في سبيل تعليم الأولاد وخدمة الدين تُمثِّل اللبنة الأولى للتوفيق والفتوح.

وهناك أسباب أخرى تعد من أعظم الأسباب في نبوغ الأولاد وصلاح حالهم..

- منها أكل الحلال وتجنب الحرام.
- ومنها خدمة الصالحين وأهل العلم.
- ومنها حضور مجالس الصالحين والتعرض لدعواتهم.

فلما مات -والد الإمام الغزالي رحمه الله تعالى- أقبل الصوفي على تعليمهما إلى أن فنى ذلك النزر اليسير الذي كان خلفه لهما أبوهما، وتعذر على الصوفي القيام بقوتهما فقال لهما: اعلما أني قد أنفقت عليكما ما كان لكما وأنا رجل من الفقر والتجريد بحيث لا مال لي فأواسيكما به، وأصلح ما أرى لكما أن تلجأ إلى مدرسة كأنّكما من طلبة العلم فيحصل لكما قوت يعينكما على وقتكما ففعلا ذلك، وكان هو السبب في سعادتهما وعلوّ درجتهما، وكان الإمام الغزالي رحمه الله تعالى يحكي هذا ويقول طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله. (طبقات الشافعية الكبرى، 193/6) وبعد أن طلب الغزالي رحمه الله تعالى العلم في تلك البلدة، رحل رحمه الله تعالى إلى نيسابور حيث لقي هناك أحد أساطين علماء المسلمين وعباقرتهم،

وهو إمام الحرمين الجويني رحمه الله تعالى، فلازمه ملازمةً تامة، وجدّ واجتهد حتى برع في الفقه والكلام والمنطق والفلسفة والأصول وغير ذلك من العلوم والفنون، فصار إمام زمانه.

وهكذا كل من أراد أن يبرَع في علم من العلوم لا بد له من ملازمة عالم متقِن، وكذلك من أراد الوصول إلى الله سبحانه وتعالى لا بدّ له من صحبة شيخ عارف بالله يأخذ بيده ويعرّفه بعيوب نفسه ويبصره بطرق إصلاحها، وقد قالوا: ما أفلح من أفلح إلا بصحبة من أفلح.

ومن هنا نرى الإمام الغزالي رحمه الله تعالى بعد أن ارتقى ذروة المجد العلمي في زمانه، وبلغ من الجاه والشهرة والمكانة ما لم يبلغه أحد من أقرانه، أخذت نفسه في العزوف عن الدنيا وحطامها، فرحل إلى الحج واعتزل كل ما كان فيه ولزم الخلوة والخفاء بدمشق الشام، عاكفًا على إصلاح نفسه وتصفيتها وتحليتها، ورحل بعدها في سبيل تلك الغاية في البلدان فلزم الذكر وصحب الأولياء الصالحين، ثم أسفرت هذه الرحلة الروحية عن كتاب من أعظم الكتب وأنفعها وهو كتاب إحياء علوم الدين، الذي غدا عمدة للسالكين ومنهلا للعلماء العاملين.

وبعد أن تمم الله مسعاه، رجع إلى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وتكلم على لسان أهل الحقيقة وحدّث بكتاب الإحياء، ثم رجع إلى مدينة طوس واتخذ إلى جانب داره مدرسة للفقهاء، وخانقاه للصوفية ووزع أوقاته على وظائف من ختم القرآن ومجالسة أرباب القلوب والتدريس لطلبة العلم، وإدامة الصلاة والصيام، وسائر العبادات، إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى في الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة 505هـ. (معجم البلدان، 272/3)

أسئلة وأجوبة

المُذاكرة المَدَنِيَّة

لفضيلة الشيخ
محمد إلياس العطار القادري حفظه الله
شيخ الطريقة القادرية العطارية ومؤسس مركز الدعوة الإسلامية

هل يمكن أن يكون للإنسان شيء منحوس؟

السؤال: هل يصح أن يقال إن الشيء الفلاني منحوس مثل الدار أو المحل التجاري أو السيارة أو يقال إن الكنة أو الزوجة منحوسة لأنها منذ أتت يحصل الضرر؟

الإجابة: هذا من خرافات الناس فليس هناك شيء منحوس ولا يوم. إن جميع الأيام لله تعالى غير أن الساعة التي يعصي العبد فيها ربه منحوسة.

(تفسير روح البيان، 428/3، ملتقطًا) (المذاكرة المدنية، 20 صفر 1441هـ)

طلب الدعاء من الآخرين

السؤال: عادة يطلب بعض الناس الدعاء من الآخرين مستدلّين على ذلك بحديث وهو قول سيدنا النبي ﷺ لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تنسانا يا أخي من دعائك. فهل ثبت هذا الحديث؟

الإجابة: يقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: استأذنت النبي ﷺ في العمرة فأذن لي، وقال: لا تنسنا يا أُخيَّ من دعائك، فقال كلمةً ما يسرني أن لي بها الدنيا. (سنن أبي داوود، 114/2، (1498))

نعم نطلب الدعاء من أناس معروفين بصلاحهم، لا حرج في ذلك ولكن ينبغي أن يُطلب الدعاء من العوام أيضًا كما روي عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه إذا لقي صبيًا في الطريق أخذ بيده وقال له: ادع لي يا بني فإنك لم تذنب.

(محض الصواب في فضائل عمر بن الخطاب: 693) (المذاكرة المدنية، 30 ربيع الأول 1441 هـ)

يقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: استأذنت النبي ﷺ في العمرة فأذن لي، وقال:

لا تنسنا يا أُخيَّ من دعائك، فقال: كلمةً ما يسرني أن لي بها الدنيا.

(سنن أبي داوود، 114/2، (1498))

حكم المرور بين يدي المصلي

السؤال: ما حكم المرور بين يدي المصلي؟

الإجابة: فيه إثم حيث ورد الوعيد لمرتكبه، لو يعلم أحدكم ما له في أن يمر بين يدي أخيه، معترضا في الصلاة، كان لأن يقيم مائة عام، خير له من الخطوة التي خطاها. (سنن ابن ماجة، 304/1، (946))

وفي رواية: لكان أن يخسف به خيرًا له من أن يمر بين يديه. (موطأ إمام مالك، 154/1، (369)) فلا يجوز أن يمر بين يدي المصلي وإن فعل ذلك أحد فليتب إلى الله تعالى فإنه تواب رحيم.

(المذاكرة المدنية، 8 ربيع الأول 1441هـ)

سبب شرب ماء زمزم قائما

السؤال: لمَ شرب سيدنا النبي ﷺ زمزم قائمًا؟

الإجابة: عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما قال: شرب النبي ﷺ قائمًا من زمزم. (صحيح البخاري، 589/3، (5617))

فشرْبه قائمًا سنّة، والحكمة من ذلك: أن الماء لما يُشرب قائمًا يسري إلى جميع الأعضاء، والمقصود من شرب زمزم التبرك به، فوصوله إلى جميع الأعضاء مفيد. (المذاكرة المدنية، 1 رجب 1441هـ)

انتقاض الوضوء بالضحك في المسجد

السؤال: هل الضحك في المسجد يبطل الوضوء؟

الإجابة: لا ينتقض الوضوء بذلك ولكن الضحك ينقض الصلاة ولا ينقض الوضوء.

لكن حصول القَهْقَهَة من بالغ يقظان يسمعها جيرانه في أي صَلَاةٍ فِيهَا رُكُوعٌ وَسُجُودٌ يَنْتَقِضُ الْوُضُوءَ والصَّلَاةَ معًا،

أما لو كان الضَّحِك مسموعًا له فقط فلا ينقض الوضوء بل يبطل الصَّلَاةَ، وَأما التَّبَسُّمُ فَلَا يُبْطِلُ الصَّلَاةَ وَلَا الطَّهَارَةَ. (رد المحتار على الدر المختار، 300/1).

لكن انتبهوا إلى أن الضحك في المسجد يورث ظلمة في القبر. (الفردوس بمأثور الخطاب، 431/2، (3891)

فلا ينبغي أن يضحك العبد فيه.

ما هي المخلوقات التي لا تفنى

السؤال: ما هي المخلوقات التي يبقيها الله تعالى ولا يفنيها حتى يوم القيامة؟

الإجابة: قال الإمام السيوطي في "البدور السافرة" نقلًا عن "بحر الكلام": سبعة لا تفنى: العرش، والكرسي، واللوح، والقلم، والجنة، والنار بأهليهما من ملائكة العذاب، والحور العين، والأرواح.

(البدور السافرة، 32) (المذاكرة المدنية، 5 ربيع الآخر 1441هـ)

رؤية ملك الموت عند قبض الروح

السؤال: هل يرى الإنسان ملك الموت عند الاحتضار؟

الإجابة: نعم، يراه قبل موته ولذا لا ينفع الكافرَ إيمانُه عند معاينة الملك عليه السلام، لأن العبد مأمور بالإيمان بالغيب ولم يبق الآن غيب له فإنه يعاينه.

(تفسير الطبري، 83/11)

واستمعوا إلى قصة ذات عبرة: عن سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام أنه قال لملك الموت عليه السلام: هل تستطيع أن تريني صورتك التي تقبض عليها روح الفاجر؟ قال: لا تطيق ذلك، قال: بلى! قال: فأعرض عني، فأعرض عنه ثم التفت فإذا هو برجل أسود قائم الشعر منتن الريح أسود الثياب يخرج من فيه ومناخيره لهيب النار والدخان، فغشي على إبراهيم عليه السلام، ثم أفاق وقد عاد ملك الموت إلى صورته الأولى، فقال: يا ملك الموت عليه السلام ! لو لم يلق الفاجر عند الموت إلا صورة وجهك لكان حسبه.

(إحياء علوم الدين، 210/5)) (المذاكرة المدنية، 8 جمادى الآخر 1441هـ)

عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما قال:

شرب النبي ﷺ قائمًا من زمزم.

(صحيح البخاري، 589/3، (5617))

تأملات تربوية

أهمية حسن الظن بالآخرين

أبو إبراهيم محمد أنيس العطاري
مشرف المجلة

القلب والدماغ هما حجر الزاوية بالنسبة لجسم الإنسان، فالقلب بالنسبة للجسد أشبه بالملك للدولة، وأما العقل فهو وزيره المستشار.

فمن هنا نجد أن الدماغ قد يطرح أحيانا بعض الأفكار ثم يأتي القلب بدوره إما مؤيدًا لتلك الأفكار مذعنا لسلطانها، أو يرفضها مجانبًا لها نافرًا منها.

ولما كان العقل هو المقترح المستشار، كان من المهمّ أن نحدو بعقولنا نحو الإيجابية في التفكير وذلك من خلال الالتزام بالتعاليم الإسلامية والإرشادات النبوية الشريفة وإلا قادنا العقل إلى مهاوي الأفكار السيئة والظنون الكاذبة.

ومن هذه الإرشادات النبوية، حسن الظن... وهو ما سنسلط عليه الضوء في هذه الكلمات.

أهمية حسن الظن :

قال الله تبارك وتعالى:

﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾ [الكهف]

قال الخازن رحمه الله تعالى: "والمعنى: كان الواجب على المؤمنين إذ سمعوا قول أهل الإفك أن يكذبوه ويحسنوا الظّن، ولا يسرعوا في التُّهمة، وقول الزُّور فيمن عرفوا عفَّته وطهارته". (لباب التأويل في معاني التنزيل، 288/3)

قال الله تبارك وتعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات]

تعريف حُسْن الظَّن وحكمه:

ترجيح جانب ظن الخير على جانب الشَّر (الفتوحات المكية، 186/4).

فحسن الظن قد يكون واجبا أحيانًا، كحسن الظن بالله، وأحيانًا يكون مستحبًا، كحسن الظن بالمؤمن الصالح.

الإسلام وحسن الظن:

إن سوء الظن من الأمور التي نهى عنها الشرع الشريف ونفر منها، بينما حسن الظن أمر مندوب مستحب. والسبب في ذلك هو أن عدم الثقة يؤدي إلى تدهور الحياة الشخصية للفرد وكذلك الحياة الجماعية في المجتمع. فمثلًا: الشخص الذي امتلأ قلبه بسوء الظن على عباد الله لا يبقي للصلح مجالًا، لأنه يعتقد أن الحقيقة كذبة ويرى الحقيقة على أنها صورة جميلة للخداع.

لذا فإن مثل هذه الأفكار الناشئة عن سوء الظن تشكل عاملًا أساسيًا في تقويض تماسك المجتمع. بينما في الوقت ذاته، معاملة أخيك المسلم باللطف على الدوام تنشر السلام والطمأنينة في المجتمع، وتعزز الاحترام المتبادل.

قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى: عقَّب تعالى بأمره باجتناب الظَّن، وعلَّل ذلك بأنَّ بعض الظَّن إثم، وهو ما تخيَّلت وقوعه من غيرك من غير مستند يقيني لك عليه، وقد صمَّم عليه قلبك، أو تكلَّم به لسانك من غير مسوِّغ شرعي. (الزواجر عن اقتراف الكبائر، 9/2)

فوائد حسن الظن:

تأمّلوا أيها الإخوة! ما أعظم هذه العطية، فكل ما عليك أن تفعله لتنال الأجر أن تعدّل اتجاه تفكيرك وأن تجعل الإيجابية وحسن النية هي المهيمنة على قلبك فتنال بذلك رضا الله تعالى وجزيل مثوبته. إن لم يكن في هذه الميزة إلّا راحة الفؤاد، وسلامة البال لكفى، كيف لا، وبها يسلم البشر من الخواطر السيئة التي تقلقه، وتجرح نفسه، وتجلب عليه كدر البال، وتعب الروح والجسم، ومن هنا نعرف فضيلة هذه الصِّفة العظيمة والخُلق الفضيل، وهذه جملة من منافع حسن الظن:

- حُسن الظَّن دليل على كمال الإيمان كما قال الله تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾ [النور]
- فيه إغلاق لأبواب الفتن والذنوب كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ﴾ [الحجرات: 12]

- حسن الظن سبب زيادة الألفة والمحبَّة بين أفراد المجتمع، وحماية لهم من التَّفكُك والتفرق.
- حسن الظن علامة على القلب السليم والنَّفس الطاهرة، والروح المطمئنة.

إلى أي درجة نحسن الظن:

قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى:

إذا اشتم الإنسان رائحة خمور فلا يجوز حصره (أي حصر الاحتمال في كونه شرب الخمر طواعية)؛ لأنه يحتمل أن يأخذ رشفة من الخمر ثم رمى بها أو لم يشرب أو اضطر لشربه نظرًا لوجود احتمال هنا بالتأكيد، فلا يجوز التأكيد بصدق (ما لم يعترف هو نفسه بالجريمة أو حتى يثبت ذلك من قبل الشهود) وبالتالي يكون لديك رأي سيء مع مسلم. (إحياء علوم الدين، 150/3، ملخَصًا)

لا تنس أخي المسلم؛ إن حسن الظن لا يترتب عليه ضرر، ولكن سوء الظن ليس فيه فائدة وإذا استقر في القلب فهو الغيبة القلبية، لذلك كن حريصاً على حسن الظن بأخيك المسلم فإن ذلك يزيل الكراهية والحسد والغيرة والعداوة ويعزز أواصر الأخوة وروابط المحبة فيما بينكم.

وفقنا الله جميعًا أن نحسن الظن بالمسلمين مع الحيطة والحذر من الخداع والله الموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل.

قال

الخازن رحمه الله تعالى:

والمعنى: كان الواجب على المؤمنين إذ سمعوا قول أهل الإفك أن يكذبوه ويحسنوا الظَّن، ولا يسرعوا في التُّهمة، وقول الزُّور فيمن عرفوا عفَّته وطهارته

(لباب التأويل في معاني التنزيل ، 288/3)

بشرى سارة

فرصة ذهبية للكتّاب الجدد

تواصل مجلة "نفحات المدينة" عملها الدعوي والتربوي والعلمي وتعطي الفرصة للكتّاب الجدد في المشاركة في كتابة أعمدة باللغة العربية حول الموضوعات التي نقدمها، وبنص مرتّب ومخرّج يتألف من 230 إلى 250 كلمة. غير منقول ولا منشور سابقاً

وإذا كانت الكتابة ملتزمة بمعاييرنا، فسيتم تضمينها المجلة بالتأكيد ضمن أعدادها الصادرة.

المواضيع المقترحة الآن:

١. رمضان موسم الحسنات
٢. أهمية الزكاة
٣. كيف نحتفل بالعيد
٤. غزوة بدر

ملاحظة:

١. يجب أن يتكون النص من 230 إلى 250 كلمة.
٢. يكتب في ملف Word ويتم أرساله إلينا.

مع نبذة يسيرة عن الكاتب ومهاراته ومؤهلاته وأهم شيوخه الذين تتلمذ عليهم

من الظلمات إلى النور

الليلة السنوية للمغفرة والعفو والتسامح

ليلة النصف من شعبان

عبد الله المدني

مدير عام إدارة الشؤون العربية

شهر شعبان هو الشهر الثامن في ترتيب الشهور الهجرية، وهو من أفضل الشهور وأجلّها لمواسم الخيرات والطاعات، بركاته مشهورة وخيراته موفورة، والتوبة فيه من أعظم المواهب الصالحة، والطاعة فيه من أكبر التجارات الرابحة، جعله الله سبحانه وتعالى مقدّمة حسنة لشهر رمضان، وضمن فيه للتائبين والمُنيبين الأمان، من عوّد نفسه فيه بالسعي والاجتهاد، فاز في رمضان بحُسن التدرّب والاعتياد، ووردت في فضائله كثير من الأحاديث النبوية وآثار الصحابة والصالحين مما يدلُّ على مدى أهميته وعِظَم مكانته من بين الشهور، ويكفينا فضلاً اهتمام النبي ﷺ بكثرة الصيام فيه، فعن سيدنا أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسول الله ﷺ، لم أرَكَ تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان؟، قال: "ذلك شهرٌ يغفُلُ الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهرٌ تُرفَع فيه الأعمالُ إلى رب العالمين، فأُحِبُّ أن يُرفَع عملي وأنا صائم". (سنن النسائي، 387، (2357))

الحذر من موانع المغفرة في هذه الليلة العظيمة:

في شهر شعبان المعظّم ليلة عظيمة مكرَّمة إنها "ليلة النصف من شعبان" وسمّيت بأسماء مختلفة كـ "ليلة البراءة وليلة الغفران وليلة الإجابة" وغيرها..

يتجلّى الله تعالى فيها على خلقه بعموم مغفرته وشمول رحمته، فيغفر للمستغفِرين، ويرحم المسترحمين، ويستجيب دعاء السائلين، ويفرّج عن المكروبين والمهمومين ويُعتِق فيها جماعةً من النار ويكتب فيها الأرزاق والأعمال.. وهي ليلة مهمّة لا ينبغي التغافُل عنها، وعلى المسلم أن يغتنمها كفرصة للمغفرة والعتق من النار وأن يتجنّب فيها الذنوب التي تَحجُب عنه الخير والرحمة من الله تعالى، ومن تلك الذنوب التي تمنع الخير والمغفرة حسب ما جاءنا في الأحاديث النبوية الشريفة:

إدمان الخمر، وعقوق الوالدين، والزّنا، وقطيعة الرحم، وإيقاع الفتنة بين الناس من خلال النميمة، والسِّحر، والكهانة، والكِبر والتباغض، والتحاقد، وغيرها من الكبائر..

لذلك إذا وقع العبد في أيّ منها أو ضيَّع حقًّا من حقوق العباد -لا قدَّر الله- فعليه أن يسارع بالتوبة الصادقة وأن يُقلع عن تلك المعاصي فوراً وأن يتحلَّل من حقوق الناس بردّها إلى أصحابها مع طلب العفو منهم قبل مجيء هذه الليلة المباركة..

رسالة العفو والتسامح من عظماء الأمة:

وبهذه المناسبة المهمّة ينبغي أن نروّج خُلُق العفو والتسامُح فيما بيننا، وأن ندعو للتصالح والتصافي والنسيان وتجديد المشاعر والاعتذار، لتكون بيئة بيوتنا صالحة وهادئة، ننزع عنها حواجز الكراهية في علاقاتنا مع الأرحام والأقرباء وغيرهم، وهكذا حتى تكون صفحات كتاب أعمالنا بيضاء نقيّةً، خاليةً من الحقد والغِلّ والبغضاء، اتباعاً لنهج سلفنا الصالح رحمهم الله تعالى..

ولقد نقل شيخنا سيدي محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى رسالة التوبة والعفو والتسامح للإمام أحمد رضا خان الهندي رحمه الله تعالى بمناسبة ليلة النصف من شعبان في كتابه "شهر الحبيب ﷺ" [1] والتي كتبها الإمام أحمد رضا رحمه الله تعالى لبعض أصحابه قبل قدوم هذه الليلة المباركة، وهذه خلاصتها منقولة من الأردية إلى العربية:

"ها قد اقتربت ليلة النصف من شعبان، وهي ليلة تُرفَع فيها أعمال العباد إلى الله تعالى،

(1) للقراءة هذا الكتاب أو تحميله تابع موقعنا التالي: www.arabicdawateislami.net

الحديث الشريف

ذلك شهر يغفُلُ الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر تُرفَع فيه الأعمالُ إلى رب العالمين، فأُحِبُّ أن يُرفَع عملي وأنا صائم.

(سنن النسائي، 387، (2357))

ويغفر الله عزَّ وجلَّ فيها بجاه حبيبه المصطفى ﷺ لكل مؤمن إلا لبعض الناس، منهم المتباغضان لغرض دنيوي، فيقول: أمهلوا هذين حتى يصطلحا، فلذا ينبغي لأهل السُّنة إنهاء الخلافات وإصلاح العلاقات وأداء الحقوق إلى أصحابها أو طلب السَّماح منهم قبل غروب شمس الرابع عشر من شعبان بحيث تُعرَض الأعمال على الله عزَّ وجلَّ خالية من حقوق العباد بإذن الله تعالى.

وأما حقوق الله فيكفي فيها التوبة النصوح، ففي الحديث الشريف: "التائبُ من الذنب كمن لا ذنبَ له". (سنن ابن ماجه، 491/4 (4250))، فحينئذ تُرجَى المغفرة في هذه الليلة المباركة بشرط أن يكون العبد متمسِّكًا بالعقيدة الصحيحة، فإنَّ الله هو الغفور الرحيم، وهذه الطريقة للإصلاح وتسوية الخلافات والمنازعات بين الإخوة المسلمين، وطلب العفو من الحقوق، شائعة هنا في الواقع منذ فترة طويلة، فالرجاء منكم الدعوة إلى هذه الطريقة الجيِّدة بين المسلمين، كي تكونوا مصداقًا لهذا الحديث الشريف: "من سَنَّ في الإسلام سُنَّةً حسنةً، فله أجرُها، وأجرُ من عمِل بها بعدَه، من غير أن ينقُصَ من أجورهم شيءٌ".. (صحيح مسلم، 1102، (1017))، وأرجو منكم الدعاء لهذا الفقير (أي: لي) بالعفو والعافية في الدَّارَين والفقير يدعو لكم إن شاء الله عزَّوجلَّ، لكن اعْلَموا أن المسامحة والعفو من أعماق القلب لا باللسان فقط. والسلام".

خلق العفو والتسامح سيرة السلف ومنهج الخلف:

يقول سيدنا أمير المؤمنين سيدنا معاوية رضي الله عنه: "عليكم بالحِلْم والاحتمال حتى تُمكِّنكم الفرصةُ فإذا أمكنتْكم فعليكم بالصَّفح والإفضال".
(إحياء علوم الدين، 184/3)

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: "وما ينفعُك أن يُعذِّب اللهُ أخاك المسلم في سببك؟!" (سير أعلام النبلاء، 261/11)

هذا هو منهج سلفنا الصالح في العفو والتسامح وهذه هي القِيَم الأخلاقية التي نتعلَّمها من سيرتهم، وعلى ذلك يحثّ سيدي فضيلة الشيخ محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى مؤسِّس مركز الدعوة الإسلامية مريديه خاصة، والمسلمين عامة، من خلال خُطَبه ومحاضراته الدعوية ومذاكراته المَدَنية بتوجيهاتٍ دعوية قيِّمة عبر الأسئلة من عامة الناس.. وخصوصًا بمناسبة "ليلة النصف من شعبان" حيث يرغِّبهم فضيلة الشيخ في غاية التسامح والعفو عن أخطاء الآخرين وزلَّاتهم وخَلق الأعذار لهم وردّ الحقوق إلى أصحابها بلطف ولين وحُسن معاملة، بالإضافة إلى اجتناب كل الذنوب التي تَحجُب الرحمة والمغفرة في هذه الليلة المباركة، وذلك حرصًا عليهم كي لا تفوتَهم هذه الفرصة العظيمة التي يفيض الله تعالى بها على عباده ويُكرمهم بها وليُقبلوا على الله في هذه الليلة العظيمة بقلوب صافية ونفوس زاكية وأرواح نقيّة، متبادلين للمودّة والألفة والدعوات بالمغفرة والرحمة فيما بينهم.. فيخرجون من هذه المواسم الطيبة بأجواء المحبة والأخوّة من بين ضجيج هذه الدنيا وهمومها..

ورحم الله الإمام الشافعي إذ يقول:

لَمَّا عَفوتُ ولم أحقِدْ على أحد ... أرحتُ نفسي من هَمِّ العَداواتِ
إنِّي أُحَيِّي عدُوِّي عند رُؤيته ... لِأدفعَ الشرَّ عنِّي بالتحِيّاتِ
وأُظهِر البِشرَ للإنسان أبغضُه ... كأنَّما قد حشى قلبي محبّاتِ
النَّاسُ داءٌ دواءُ الناس قُربُهم ... وفي اعتِزالهم قَطعُ المَوَدّاتِ

(أدب الدنيا والدين للإمام الماوردي: 182)

الحياة قصيرة والعفو خلق العظماء..!

أيها الأحبة الأكارم:

الحياة أقصر من أن نقضيها في تسجيل الأخطاء والتقصيرات التي يرتكبها بعضنا في حقِّنا أو في تغذية روح العداء بين الناس.. فعلينا أن نتعلَّم العفو والتسامح عن كل مَن أخطأ في حقنا أو تسبَّب في زعلنا منه أو عاملَنا بقسوة أو فظاظة.. بل ونتقدّم بأنفسنا إلى الآخرين برسالة: لا ينتقص من كرامة الإنسان بل يزيده عزًّا وحبًّا وكرامةً، كما قال رسول الله ﷺ: "مَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا.."
(صحيح مسلم: 1071، (2588))

ولله درُّ مَن قال:

خُذِ العفوَ وأْمُر بِعُرفٍ كَمَا ... أُمِرتَ وأَعرِضْ عن الجاهِلين
ولِنْ في الكلامِ لكلّ الأنام ... فمُستَحسَنٌ مِن ذَوِي الجاهِ لِين

(زهر الآداب وثمر الألباب، 427/2)

التائبُ من الذنب كمن لا ذنبَ له

(سنن ابن ماجه، 491/2 (4250))

نسأل الله تعالى أن يبارك لنا في شهر شعبان وأن يرزقنا اغتنامه وخاصة ليلة النصف منه بكثرة الطاعات وفعل الخيرات والإكثار من الدعاء والالتجاء إليه؛ ليكون لنا نصيب من نفحات هذه الليلة العظيمة، وأن يوفّقنا للتوبة الصادقة والرجوع إليه لنحظى بحظٍّ وافر من بركات هذه الليلة المباركة.. إنه رحيم كريم منَّان..

وصلَّى الله وسلَّم وبارَك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من الظلمات إلى النور

هموم الشباب المعاصر

قضايا وحلول

الشيخ عبد الباسط

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ جَعَلَ الْهُمومَ هَمًّا واحدًا هَمَّ آخرته كفاه اللهُ هَمَّ دنياه، وَمَنْ تشعّبتْ بِهِ الْهُمومُ في أحوال الدّنيا لم يبال اللهُ في أيّ أَوْدِيَتِهَا هلك. (سنن ابن ماجه، 168/1، (257)) وهو خطاب عامٌ لجميع فِئات الناس، وأوجب من ينبغي أن يلتزم به من تشعّبتْه همومه وخصوصًا الشباب في زمن الفِتَن والشهوات وضيق الحياة وكثرة الأهواء والشباب رمز القوة والحيوية الذين تنهض بهم الأممُ والشُعوب وحديثي إليهم في هذه السلسة الهامّة إن شاء الله تعالى..

قال الله تعالى:

نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾

[الكهف]

وعن سيدنا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك. (المستدرك للحاكم، 435/5، (7916))

ويقول الشاعر:

إذا أنا أكبرت شأن الشباب ... فإنّ الشباب أبو المعجزات

حصون البلاد وأسوارها ... إذا نام حرّاسها والحماة

(ديوان أبي ماضي إيليا: 125)

لا شك أن شريحة الشباب تشكل أساسَ تقدّم الدُوَل والمجتمعات، وهمّ السبيل إلى نهضتها، ومرحلة الشباب هي مرحلة القوة التي تتوسط بين مرحلتي الطفولة والمراهقة الضعيفتين، وفي هذه المرحلة يتميّز الإنسان بالآمال والطموح، والإرادة والحماسة وغيرها من الصفات العليا، وهي المرحلة الأكثر انتاجًا وعطاءً، ولكن رغم كل هذه الإيجابيات الموجودة في هذه المرحلة، نجد هناك العديد من المعوقات التي تواجه الشباب ولا سيّما في العصر الحديث والمعاصر، والتي بدورها تعيق تقدم الدولة والأسرة والمجتمع، وفي هذا المقال المختصر سنركز على بعض وأهم مشاكل وقضايا الشباب في عصرنا الحاضر، ونقترح الحلول لهذه القضايا سائلين المولى عزّ وجلّ الفائدة للجميع.

١ أهمية مرحلة الشباب في حياة المسلم:

الإسلام اعتنى بهذه الشريحة من المجتمع بشكل كبير، فعلى سبيل المثال: لو قرأنا القرآن الكريم وجدناه، يعتني بهذه الفئة، وهناك سُوَر سمّيت بأسماء شباب أو فتيات وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على الاعتناء الكبير بهذه المرحلة العمرية من حياة البشر، فقصة فتية أهل الكهف، شباب آمنوا بربهم وفرّوا بدينهم فجعل الله تعالى قصتهم عنوانًا لسورة في القرآن تُتلى إلى قيام الساعة، وكذلك الشاب سيّدنا يوسف عليه الصلاة والسلام الذي دعتْه امرأة ذات منصب وجمال فقال: إنّي أخاف الله ربّ العالمين، فصدّر الله تعالى سورة باسمه وخلّد ذكراه، وكذلك في القرآن الكريم سورة باسم فتاة مؤمنة صالحة، ﴿ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾﴾ [مريم] وهي أحد سيّدات نساء أهل الجنة سورة مريم، وهكذا يطول الحديث في القرآن الكريم عن الشباب، وسنخصص سلسلة كاملة تتحدث عن ذلك بإذن الله تعالى. وهذا من اهتمام القرآن بالشباب، أمّا في السنّة الشريفة، فنجد سيدنا رسول الله ﷺ يتحلق حوله الشباب، فيؤدبهم ويربيهم ويعتمد عليهم ويستعملهم ويستفيد من طاقاتهم، وهل كان معظم أصحابه ﷺ إلا من الشباب، فعلى سبيل المثال: أسلم سيدنا الصديق أبو بكر رضي الله عنه وعمره 37 عامًا، الذي لو وزن

وزن إيمانه بإيمان الأمة لرجح إيمانه، (شعب الإيمان، 69/1، (35)، ملتقطًا) وأسلم سيدنا فاروق الأمة عمرُ ﷺ وله من العمر 26 عامًا، وعدله ملأ الدنيا، وسيدنا عثمان بن عفّان ﷺ أسلم وعمره قد ناهز 34 عامًا، الشخص الوحيد الذي تزوّج بابنتيْ نبي ﷺ، وكانت تستحي منه الملائكةُ، وهكذا الكثير من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين كانوا من الشباب، وسيدنا سعد بن أبي وقاص ﷺ أسلم وعمره 17 سنة، وسيدنا صهيب الرومي ﷺ 19 سنة، وسيدنا معاذ بن جبل ﷺ توفّي وله من العمر 33 عامًا، وهو أعلم الصحابة بأحكام الحلال والحرام. رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

٢ استثمار الشباب في بناء الأسرة والوطن:

إنّ الشباب يتمتّعون بقوة وطاقة وحيوية ونضارة، وتكمُن أهمية هذه الفئة منذ أقدم العصور، ودورهم يحتلُّ مراكز متقدمة جدًّا في بناء المجتمع، فصلاح المجتمع يكون بصلاحهم، وفساده بفسادهم، والدعوة الإسلامية قامت على كاهلهم، وهم الشريحة الأكثر إسلامًا منذ بداية الدعوة، وهنا تكمن أهميتهم، فهم قابلون للتغيير والتطوّر، وذلك لتمتّعهم بصفات عديدة تساعدهم على ذلك مثل: القوة الجسديّة والفكريّة والعقليّة وغيرها من الصفات التي تدلُّ على أهميّتهم في بناء مستقبل الأمم، وإنّ ازدهار الدولة والمجتمع مصدره الشباب، فكلّ بلد أحوجُ ما يكون الى هذه الفئة، الدفاع عن الأوطان والأرض والعرض يكون من طريقهم، وساحات المساجد والجامعات إذا لم يرتادها الشباب فمن الذي يرتادها؟! مجالس العلم والذكر إذا لم تمتلئ بهم فالفائدة منها تكون ضئيلة، المزارع والحقول لا يعود ازدهارها إلا بسواعدهم، عجلة الصناعة لا تسير دورتها إلا بقوة الشباب، فوجود الموارد الطبيعية والإمكانات المادية دون توفّر الإمكانيّات البشريّة يصعب الاستفادة منها، لأنّ فئة الشباب هي من تقوم بالتخطيط والإدارة والسعي للتنمية والتطوير في كافة القطاعات، وكلّما كان فتيان الأمة أكثر نضوجًا وتعليمًا كانت الأسر والمجتمعات أكثر نهوضًا، وهذا يشمل فئة الشباب ذكورًا وإناثًا، والتاريخ أكبر شاهد على ذلك فقامت دعوات الإصلاح على أيدي الشباب وسنسوق الشواهد على ذلك في مكانها.

٣ استعراض أهم قضايا الشاب في العصر الحاضر وحلولها:

- مشكلة الجهل: نعترف بأن العالم العربي والإسلامي يعاني من مشكلات اجتماعية من فقر وبطالة، وسياسيّةٍ من حروب وصراعات داخلية وعدم استقرار، ومشاكل اقتصاديةٍ في نقص الصادرات وعجز في الموازنة وغيرها، ولكن كل هذه الأزمات ناتجة عن الجهل والأمية، فالتعليم هو أساس أي نهضة، ولا يمكن لأي دولة أن تحقق نهضة حقيقية بدون علم ومعرفة، وهذا هو الفرق بين الشعوب العربية والشعوب الغربية، قديماً اهتمّ العرب والمسلمون بالتربية والتعليم، وعلى رأس المهتمين الحكام والأمراء، فكانوا يكرمون العلماء ويلتفّون حولهم ويقدّرونهم ويعرفون فضلهم، وكانوا يرسلون البعثات إلى الخارج لتحصيل العلوم المختلفة والجديدة، وكان هذا من أهم أسباب النهضة في تلك العصور، ولحل هذه الأزمة لابدّ أن تقوم وزارات التربية والتعليم في كل منطقة بدور كبير في الاهتمام بالشباب ثقافيًا وعلميًا وأدبيًا وتربويًا، واحتوائهم من خلال البرامج المكثّفة وتقدم لهم الفعاليات العلمية داخليًا وخارجيًا، والاهتمام بالتخصّص، وفتح المراكز التعليميّة في كلّ مكان، وهناك دور كبير يقع على عاتق الأسرة وهو القيام بتربية الأبناء أخلاقيًا واجتماعيًا ودينيًا، لينشأ جيل واعٍ يشكل المجتمع والدولة.
- مشاكل الكسل والبطالة والفراغ: لا شكّ أنّ التكنولوجيا لها إيجابيّات، إنّ أحسن الناس استخدامها على اختلاف فئاتهم ولا سيّما الشباب، ولكن من سلبيّاتها انتشار الكسل والبطالة في بعض الدول أو المجتمعات وخاصة العربية والإسلامية، فكثير من الدول والمجتمعات أصبحتْ تعاني من أزمّة البطالة حتى صارت قضية مقلقة، بسبب وجود أشخاص قادرين على العمل ولا يجدونه!! فيجب لحلّ هذه المعضلة تطوير التعليم الى مستويات تناسب احتياج سوق العمل ومتطلباته، وعلى الدول تسهيل وتشجيع الاستثمار داخل الدولة الذي يساعد على إيجاد فرص عمل للشباب، وهناك نصائح للشباب خاصة تساهم في القضاء على البطالة إلى حدٍّ كبير إن طبّقوها منها:
  - ابحث لنفسك عن عمل ولا تملّ.
  - اصبر ولا تكن ملولًا، فوجود العمل الذي يناسبك لا يكون بضغطة زر بل لا بد من الصبر.
  - لا تعمل بأشياء محرمة لتحصل على المال، فمجال الحلال واسع، ومن ترك شيئًا لله تعالى عوّضه الله خيرًا منه.
  - أتقن عملك.
  - اذهب إلى عملك باكرًا.
  - انوِ بعملك التقرّبَ إلى الله تعالى بخدمة الخلق لتثاب على ذلك.

هذا استعراض سريع لأهميّة مرحلة الشباب مع ذكر بعض همومهم ومشاكلهم وذكر أهم الحلول السريعة أيضًا، وهو تمهيد إن شاء الله لطرح الهموم التي يعاني منها هؤلاء الشباب الذين هم عماد الأمة وأساسها. فنسأل الله أن يصلح أحوال الشباب جميعًا وأن يجعلهم على سيرة شباب الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم والحمد لله أوّلًا وآخرًا...

قال رسول الله ﷺ:

اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك.

(المستدرك للحاكم، 435/5، (7916))

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين.. أما بعد:

تحدثنا في العدد السابق عن الأعمال الدينية الاثنتي عشرة لمركز الدعوة الإسلامية، وبينا أنها تنقسم إلى خمسة أعمال يومية، وخمسة أسبوعية، وعملين شهرين، ثم فصلنا الحديث عن حلقة التفسير وأهميتها.. واليوم نتحدث عن عمل آخر يسمى "حلقة السنة".

الوسائل الدعوية لمركز الدعوة الإسلامية

حلقة السنة

الشيخ علاء زيات

مسؤول النشاطات الدعوية للمركز- أضنة بتركيا

مفهوم السنة

تعريف السنة في اللغة: "هي الطريقة المتّبعة، والسيرة المستمرّة، سواء كانت حسنة أم سيئة".
(تاج العروس، 35/230)

وأمّا في مصطلح المحدّثين فيقصد بها: أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته وصفاته الخِلْقية والخُلُقية، وسائر أخباره، سواءٌ أكان ذلك قبل البعثة أم بعدها. (فتح المغيث للسخاوي: 22)

وقد زاد بعض العلماء عليها أقوال وأفعال الصحابة رضي الله عنهم، واستدلّوا على ذلك، بقول رسول الله ﷺ: ((عليكم بسُنتي، وسُنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضّوا عليها بالنواجذ. (سنن ابن ماجه، 30/1، (42))

مكانة السنة النبوية:

للسنة النبوية مكانة عظيمة في دين الإسلام فهي تعتبر المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن الكريم، وتتجلى مكانتها في معان كثيرة وردت في كتاب الله تعالى توجه المسلم إلى كيفية التعامل معها:

- الاتباع دليل المحبة: قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران]
- طاعة الرسول من طاعة الله: قال سبحانه وتعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾ [النساء]

وقال أيضاً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ﴾ [النساء: 59]

- الرسول ﷺ هو الأسوة والقدوة: قال جل شأنه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:21]
- وجوب الإلزام بأمره ونهيه: قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ﴾ [الحشر: 7]
- النبي ﷺ هو المبيّن لأحكام الدين: قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: 44]

> **الحديث الشريف**
>
> **عليكم بسُنتي، وسُنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضّوا عليها بالنواجذ.** (سنن ابن ماجة، 30/1، (42)

بعض الأدلة على حُجِّية السنة النبوية:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ رغب عن سُنَّتي، فليس منّي)). (صحيح مسلم، 557، (3403)).

وقال رسول الله ﷺ: ((لا أُلفِيَنَّ أحدكم مُتَّكئًا على أريكَته، يأتيه الأمر من أمري ممَّا أمرتُ به أو نهيتُ عنه، فيقول: لا ندري، ما وجدْنا في كتاب الله اتَّبعْناه!)). (سنن الترمذي، 302/4، (2672))

وعن العِرْباض بن سارية قال: قال رسول الله ﷺ: ((عليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديّين من بعدي، وعَضُّوا عليها بالنَّواجِذ)).

(سنن ابن ماجه، 30/1، (42))

أهمية حلقة السنة:

ومن خلال ما سبق، وامتثالاً لحديث المصطفى ﷺ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ». (سنن الترمذي، 298/4، (2665)) كانت رؤية الشيخ محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى في نشر تعاليم سنة الحبيب ﷺ، وذلك من خلال حلقة تعليمية تقام في المسجد يوميًّا بعد الصلاة يقرأ فيها أحد دُعاة المركز كتابًا من كُتُب الحديث المشروحة المعتمدة لدى أهل السنة والجماعة، بحيث لا تزيد مدة هذه الحلقة على (7 د).

ثم يشجع الحاضرين على الالتحاق بركب دعاة مركز الدعوة الإسلامية، والمشاركة في الجولة الدعوية، وحضور الاجتماع الأسبوعي للمركز، والسفر مع القوافل الدعوية... وغيرها من نشاطات وأعمال هذا المركز العظيم.

ومع نشر هذه الحلقة وتشجيع الناس على التزامها نكون قد أحيينا سنن الحبيب المصطفى ﷺ، وحببنا الناس في اتباع سنته وهديه ﷺ، خاصة ونحن نمر في زمن كثر الطعن بالسنة المطهرة، وكثر أدعياء التنوير الذين يسعون لهدم الدين بالتفريق بين القرآن والسنة، ليتسنى لهم تفسير كلام الله تعالى على نحو أهوائهم وتوجهاتهم..

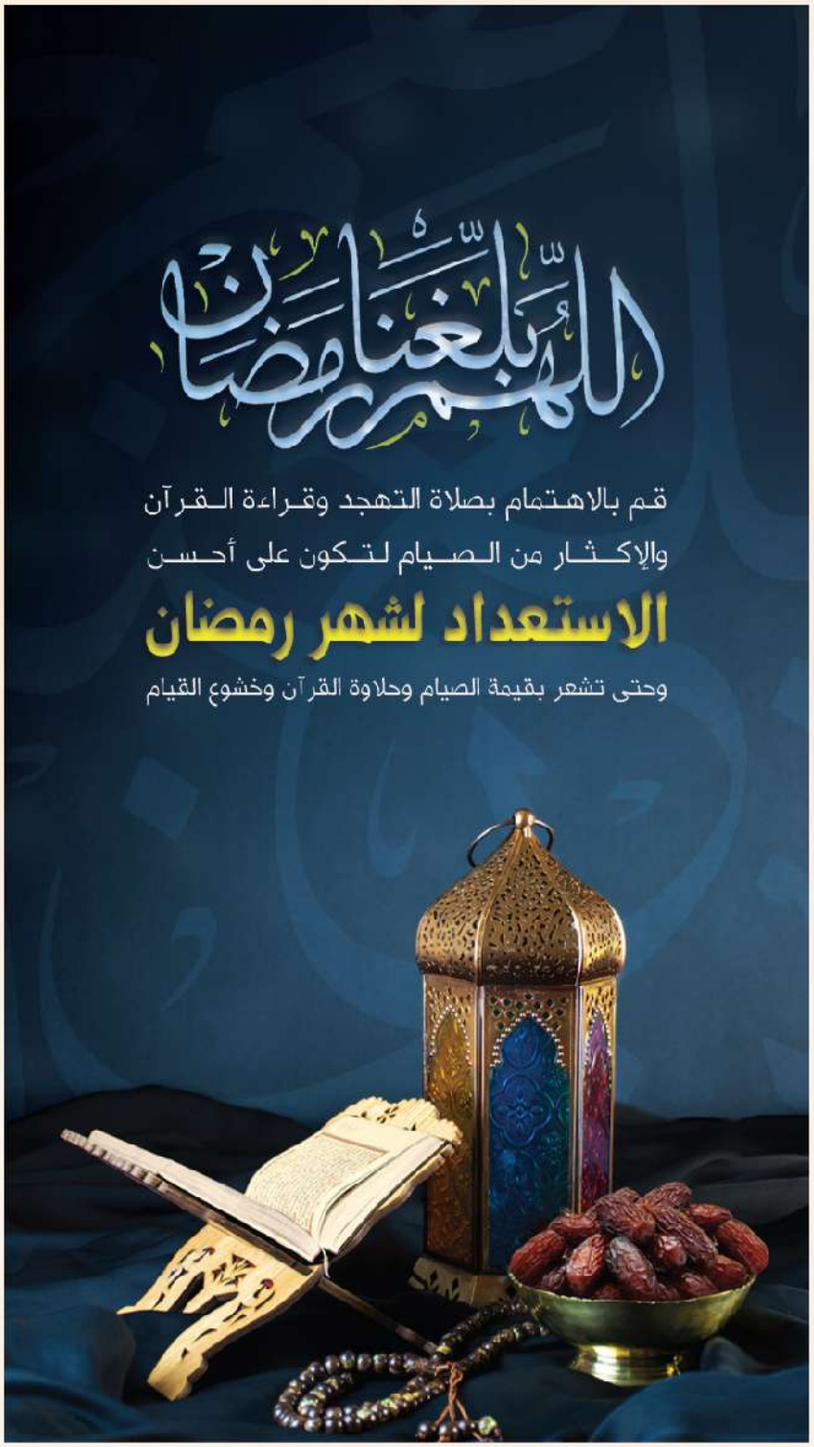

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لإحياء سنته ﷺ، والسير على هديه ﷺ، والموت على ملته ﷺ، وأن يكرمنا في الآخرة بشفاعته ﷺ، وفي الجنة بصحبته ﷺ ...

إنه سميع قريب مجيب.

وصلى الله وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين..

جمادى الآخرة ورجب وشعبان

من أهم الأحداث الواردة في شهر

محمد جنيد القادري
عضو قسم المحتوى والنصوص

من علامات الأمّة الحيّة أنها لا تنسى تاريخها، ولا تعتبره ماضيًا زائلاً أو تراثًا باليًا، بل تقف أمام أحداث تاريخها العريق وقفة تفحّص وتدقيق، وتبني من خلاله المستقبل، لأن معرفة الأمّة لماضيها خير وسيلة لتصوير مستقبلها، فلابدّ للأمة أن تعرف تاريخها وتطّلع إلى وقائعه وأحداثه، لتعرف غايتها وتقدّر مهمّتها، وتشخّص حاضرها حتى تبني مستقبلها.

لذلك وَدِدْنا أن نعرض لكم هنا بعض الأحداث المهمّة التي وقعت خلال هذه الأشهر الثلاثة لنأخذ منها الدروس والعِبَر..

فمن أبرز الأحداث في شهر جمادى الآخرة:

مبايعة أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بالخلافة:

لّما أحسّ سيدنا أبو بكر الصديق ﷺ بدنوّ أجله، عهد في أثناء هذا المرض بالأمر من بعده إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي ﷺ

وكان الذي كتب العهدَ هو سيدنا عثمانُ بن عفان ﷺ وقُرئ على المسلمين فأقرُّوا به وسمعوا له وأطاعوا، ولم يعهد الصديق ﷺ بالخلافة لسيدنا عمر ﷺ إلا بعد أن استشار نفراً من فضلاء الصحابة فيه رضي الله تعالى عنهم، وكان ذلك في شهر جمادى الآخرة كما ذكره أهل السير والتواريخ.. (البداية والنهاية، 22/7، ملتقطاً وتاريخ الخلفاء: 169)

ذكرى استشهاد سيدنا طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه:

هو الصحابي الجليل أحد العشرة المبشّرين بالجنّة أبو محمد طلحة بن عبيد الله القرشي الذي لقّبه النّبي ﷺ بـ"طلحة الجُود وطلحة الخير وطلحة الفيّاض" مدحًا لجوده المُفيض، وُلد بمكة المكرّمة بعد عام الفيل بـ25 سنة تقريباً، واستُشهد ﷺ في موقعة الجمل لعشر خلونَ من جمادى الآخرة سنة 36 هـ، وعاش أربعاً وستين سنة. (أسد الغابة، 74/3، والموطأ للإمام مالك، 60/6، ملتقطًا)

ذكرى استشهاد سيدنا الزبير بن العوّام رضي الله تعالى عنه:

هو الصحابي الجليل أحد العشرة المبشّرين بالجنّة أبو عبد الله الزبير بن العوّام بن خويلد القرشي ابن عمة رسول الله ﷺ وحواريُّه، وُلد بمكة المكرّمة قبل الهجرة بـ 28 عاماً تقريباً، واستُشهد يوم الجمل بوادي السباع ناحية البصرة لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة 536، وعاش أربعاً وستين سنة. ﷺ. (تهذيب التهذيب، 318/3 والمستدرك للحاكم، 411/3، ملتقطًا)

أشهر الأحداث في شهر رجب الأصبّ:

ذكرى غزوة تبوك (غزوة العسرة):

حدثت الغزوة في شهر رجب سنة 9 من الهجرة، وكان هدفها مقاتلة الروم وحلفائهم الذين تجمّعوا لقتال المسلمين ومهاجمة المدينة، فأمر النبي ﷺ الصحابة بالتهيُّؤ للغزوة وأعلَمهم بها لبُعد المسافة وشدّة الحرّ وكثرة عدد الأعداء، وخرج من المسلمين ثلاثين ألفا مقاتل، وعندما وصلوا إلى مقام تبوك وجدوا الروم قد انسحبوا إلى الشام فأقام المسلمون 20 يوماً في تبوك ثم عادوا إلى المدينة، وكانت هذه الغزوة آخر غزوة غزاها النبي ﷺ. ونزل قول الله تعالى في بعض المسلمين الذين لم يستطيعوا الخروج بسبب فقرهم: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [التوبة]

(شرح الزرقاني على المواهب، 65/4، ملتقطًا)

ذكرى الإسراء والمعراج:

الإسراء والمعراج معجزة عظيمة خالدة، شرَّف الله تعالى بها حبيبه ﷺ بالروح والجسد تكريماً له وتشريفاً، وقد بدأت الرحلة من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى في القدس بفلسطين، وهذا الجزء من الرحلة يُسمَّى بالإسراء.

أما المعراج فهي رحلة عروجه وصعوده ﷺ من عالم الأرض إلى عالم السماوات العلا حيث التقى بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثم إلى سدرة المنتهى،وعن أَنَس بْن مَالِكٍ، لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ

مِنْ مَسْجِدِ الكَعْبَةِ، (وفيه) حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، وَدَنَا لِلْجَبَّارِ رَبِّ العِزَّةِ، فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى. (صحيح البخاري، 517/4، (7517)) ثم عاد إلى مكة ووجد فراشه دافئاً، كانت هذه الرحلة كاملة في وقت يسير من ليلة واحدة، ولسوف يبقى الْبَشَر إلى الأبد عاجزين عن مجاراتها وإدراك أسرارها.

حصلت هذه الحادثة قبل الهجرة باتفاق العلماء، ولكنهم اختلفوا في تحديد التاريخ وعام وقوعها، والراجح أنها كانت في شهر رجب في السنة الحادية عشرة من بعثته ﷺ. (شرح الزرقاني على المواهب، 71/2، ملتقطًا)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه

لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللّه ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الكَعْبَةِ، (وفيه) حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، وَدَنَا لِلْجَبَّارِ رَبِّ العِزَّةِ، فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى.للهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(صحيح البخاري، 517/4، (7517))

أهم الأحداث في شهر شعبان المكرَّم:

فرضية صيام شهر رمضان:

الصوم: هو الركن الرابع من أركان الإسلام الخمسة، وهو عبادة عظيمة فرضها الله تعالى على عباده في شهر رمضان المبارك، فقد قال سبحانه:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة]

أمّا حكم مشروعية صيام شهر رمضان، فقد كان في شهر شعبان المبارك كما يقول الإمام الماوردي رحمه الله تعالى: "أوّل ما فُرِض بالمدينة من العبادات بعد فرض الصلوات الخمس بمكة، صيام شهر رمضان في الثانية من الهجرة في شعبان". (أعلام النبوة: 207)

نزول آية الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ:

نقل الإمام شهاب الدين القسطلاني رحمه الله تعالى في "المواهب" قول بعض العلماء: بأنّ شهر شعبان شهر الصلاة على النبي ﷺ؛ لأن آية الصلاة يعني: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب] نزلت فيه. (المواهب اللدنية، 650/2)

تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرّفة:

كان في شهر شعبان تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، وقد كان ﷺ ينتظر ذلك برغبة قوية، ويقوم في كل يوم مقلّباً وجهه في السماء، يترقّب الوحي الربّاني حتى أقرّ الله عينه وأعطاه مُناه، وحقّق مطلوبه بما أرضاه، ونزل قول الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥۗ﴾ [البقرة: 144]

وهو مصداق قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾﴾ [الضحى] (ماذا في شعبان: 9,10)

وقال أبو حاتم البُستي رحمه الله تعالى: "صلّى المسلمون إلى بيت المقدس سبعة عشر شهراً وثلاثة أيام سواء، وذلك أن قدومه المدينة كان يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلَت من شهر ربيع الأول، وأمره الله عزّوجلّ باستقبال الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان."

(الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 150/2)

هذه بعض الأحداث المشهورة في هذه الشهور الثلاثة، وإن تاريخنا حافل بمثل هذه الوقائع والأحداث، لذلك ينبغي لنا أن نربط أنفسنا وأولادنا بتاريخنا العريق لتتأصّل أهمية الإسلام في قلوبنا وتتعزّز علاقتنا مع ديننا.

نسأل الله العليّ القدير أن يثبّتنا على دينه الإسلام ويصرفنا إلى طاعته وعبادته ويرزقنا حسن الخاتمة، إنه سميع قريب مجيب.

وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

شخصيات خالدة

وقفات من سيرة السلف والعلماء

أبو ماجد شاهد العطاري المدني
عضو مجلس الشورى للمركز

شهر جمادى الآخرة

الصحابي الجليل
سيدنا أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه

هو عبد الله بن أبي قُحافة عثمان بن عامر التيمي القرشي، وهو أوّل الخلفاء الراشدين، وأوّل مَن آمن برسول الله ﷺ من الرجال، وكان من رؤساء قريش في الجاهلية، وأهل مشاورتهم، ومحبّبًا فيهم، وأعلم لعالهم، وُلد بمكّة المكرّمة بعد مولد النبي ﷺ بسنتين وأشهر، صحب أبو بكر النبي ﷺ من حين أسلم إلى حين توفّي، لم يفارقه سفرًا ولا حضرًا، وكان رجلًا نحيفًا خفيف اللحم الأبيض، موصوفًا بالحلم والرأفة بالعامّة، وكان مدّة خلافته سنتان وثلاثة أشهر وعشر ليالٍ، وله في كتب الحديث 142 حديثًا، توفّي ليلة الثلاثاء لثمانٍ بقين من جمادى الآخرة سنة 13هـ، وله 63 سنة، وألصق اللحد بقبر الرسول ﷺ وجعل رأسه عند كتفه ﷺ. (تاريخ الخلفاء، 22-66، والأعلام، 102/4)

الإمام
محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله

هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فَرْقَد من موالي بني شيبان، ولد بمدينة "واسط" (دمشق) سنة 132هـ ونشأ بالكوفة، أخذ بعض الفقه عن الإمام أبي حنيفة، وتمم الفقه على القاضي أبي يوسف رحمهم الله، وهو الذي نشر علم أبي حنيفة رحمه الله ومذهبه، وكان محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله إمامًا بالفقه والأصول، مجتهدًا من الأذكياء الفصحاء، له كتب كثيرة في الفقه والأصول منها: "المبسوط" في فروع الفقه، و"الزيادات"، و"الجامع الكبير"، و"الجامع الصغير"، و"الآثار"، و"السير"، و"الموطأ"، و"الأصل" وغيرها من الكتب الكثيرة، توفّي بمدينة "الري" في شهر جمادى الآخرة سنة 189هـ، وهو ابن 58 سنة. (تاريخ بغداد، 169/2، والأعلام، 80/6)

الشيخ المحدث
أبو الحسن بن أبي الحواري الدمشقي رحمه الله

هو أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن ميمون الدمشقي، الزاهد أحد الثقات، أصله من الكوفة وسكن دمشق، ولد سنة 164 هـ، وكان من قدماء مشايخ الشام، تكلّم في علوم المحبّة والمعاملات، وكان الجنيد البغدادي رحمه الله يقول: أحمد بن أبي الحواري ريحانة الشام، وقد انتقل إلى رحمة الله سبحانه وتعالى يوم الأربعاء لثلاث ليال بقين من جمادى الآخرة سنة 246 هـ، وعمره 82 سنة.
(مختصر تاريخ دمشق، 142/3-147)

شهر رجب المرجب

الصحابي الجليل
سيدنا الفضل بن عبّاس رضي الله عنه

هو الفضل بن عبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، وكان من رجالات قريش حزمًا وإقدامًا، وُلد قبل الفيل بثلاث سنين، وكان أسنّ من رسول الله ﷺ بثلاث سنين، وغزا مع رسول الله ﷺ مكّة وحُنين وثبت يومئذ مع النبيّ ﷺ، وشهد معه حجة الوداع، وأردفه رسول الله ﷺ وراءه، فيقال: ردف رسول الله، وقد توفّي يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من رجب سنة 32هـ في خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو ابن 88 سنة، ودفن بالبقيع في مقبرة بني هاشم. (تاريخ مدينة دمشق، 379/26)

الإمام
سيدنا موسى الكاظم رحمه الله تعالى

هو أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، وُلد بالمدينة المنوّرة، وقيل: بالأبواء موضع بين مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة سنة 128هـ، وكان عالمًا سخيًّا كريمًا جوادًا حسن الأخلاق اللطيف الشمائل، ويُسمّى: بـ"العبد الصالح" من عباداته واجتهاده، ويلقّب بـ"الكاظم" لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه، ويُعرف في العراق بـ"باب الحوائج إلى الله" لنجاح وإجابة المتوسّلين إلى الله تعالى به، وقد عاش رحمه الله تعالى 55 سنة، ثمّ انتقل إلى الله جلّ وعلا ببغداد في شهر رجب المرجّب سنة 183هـ، وضريحه في الكاظميّة ببغداد.
(سير أعلام النبلاء، 448/6، وتذكرة الأولياء، 13)

الإمام

مسلم بن الحجّاج رحمه الله تعالى

هو أبو الحسين الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، من أئمّة المحدّثين المشهورين، أحد الأئمّة الحفّاظ، ولد بمدينة "نيسابور" (إيران) سنة 206هـ، رحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وله عدّة مؤلّفات أشهرها: "صحيح مسلم" صنّف هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف (300000) حديث، كتبها في 15 سنة، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنّة والجماعة في علم الحديث، و"المسند الكبير" رتبه على الرجال، و"الجامع" مرتب على الأبواب، و"الكنى والأسماء"، و"الأفراد والوحدان"، و"كتاب المخضرمين" و"كتاب أولاد الصحابة"، و"أوهام المحدّثين"، و"الطبقات" وغيرها، وقد توفّي عشية يوم الأحد لستّ بقين من رجب سنة 261هـ. (جامع الأصول، 124/1 والأعلام، 221/7)

شهر شعبان المعظم

الصحابية الجليلة

سيدتنا أمّ كلثوم رضي الله عنها

هي أم كلثوم بنت سيّد البشر رسول الله ﷺ وأمّها خديجة بنت خويلد، وكان عتبة بن أبي لهب تزّوج أم كلثوم قبل البعثة فلم يدخل عليها حتى بُعث النبي ﷺ فأمره أبوه بفراقها، وقد أسلمت أم كلثوم حين أسلمت أمّها، وبايعت رسول الله ﷺ مع أخواتها حين بايعه النساء، وهاجرت إلى المدينة حين هاجر رسول الله ﷺ، وقد زوّج النبيُّ ﷺ رقيّة من عثمان بن عفّان، فلمّا توفّيت زوّجه أم كلثوم رضي الله عنهم، وكان نكاحه إيّاها في ربيع الأول من سنة ثلاث من الهجرة، وبنى بها في جمادى الآخرة من السّنة، وتوفّيت عنده في شعبان سنة تسع، ولم تلد منه ولدًا، وصلّى عليها رسول الله ﷺ.

(أسد الغابة، 374/7، والإصابة في تمييز الصحابة، 460/8)

سلطان العارفين

أبو يزيد طيفور البسطامي

رحمه الله تعالى

هو أبو يزيد طيفور بن عيسى بن سروشان البسطامي، أحد الزهّاد المشهور، ولد بمدينة "بسطام" (إيران) سنة 160هـ، وكان جدّه سروشان هذا مجوسيًا فأسلم، وهم ثلاثة إخوة: آدم وطيفور وعلي، وكلّهم كانوا زهادًا عبادًا أرباب أحوال، وهو من أهل بسطام، وله مقالات كثيرة، ومجاهدات مشهورة، وكرامات ظاهرة، وكلام حسن في المعاملات، توفّي بمدينة "بسطام" في شهر شعبان سنة 261 للهجرة، وقبره مشهورٌ يُزار.

("تاريخ الإسلام" للذهبي، 345/6، وطبقات الصوفية، 67)

الإمام

محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العبّاس القرشي الشافعي، وُلد في مدينة "غزّة" من بلاد فلسطين سنة ١٥٠ للهجرة، هو عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملّة، المجتهد في القرن الثاني الهجري، أحد الأئمّة الأربعة عند أهل السنّة والجماعة، يتّصل نسبه بالنبيّ ﷺ عند عبد مناف، برع الشافعي في الشعر واللغة العربية، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن 15 سنة، وكان ذكيًا مفرطًا، له تصانيفٌ كثيرةٌ أشهرها: كتاب "الأم" في الفقه، و"المسند" في الحديث، و"الرسالة" في أصول الفقه، و"أحكام القرآن"، و"السنن" وغيرها، توفّي غرة شهر شعبان سنة 204 هـ، ودُفن بعد العصر من يومه بالقرافة الصغرى في القاهرة.

(سير أعلام النبلاء"، 377/8، ووفيات الأعيان، 23/4، والأعلام، 26/6)

شخصيات خالدة

مكانة الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه

محمد إلياس السكندري
عضو قسم المحتوى والنصوص

يقول ابن الجوزي رحمه الله تعالى: عليكم بملاحظة سير السلف ومطالعة تصانيفهم وأخبارهم.

قال الشاعر:

فاتني أن أرى الديار بطرفي فلعلي أرى الديار بسمعي

(صيد الخاطر: 454)

نعم! إن سيَرَ العلماء العاملين والأولياء الكاملين مدارس ننهل منها طريق الحياة وكيفية عمرانها بالتقوى والصلاح، لأن سيرهم هي الدروب التي تدل على النجاح الدنيوي والأخروي، فما أجمل حين يقرأ أحدنا سيرتهم أو يسمعها فيمشي على منهاجهم القوي المستقيم بالجد والاجتهاد! فينال من بركاتهم، ولذا يقول محمد بن يونس رحمه الله تعالى: "ما رأيت للقلب أنفع من ذكر الصالحين" (صفة الصفوة: 18)

وشاهده من كتاب الله تعالى قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: 111]

فمن الحقائق الجلية أن الأئمة الأربعة المتبوعين رضي الله عنهم وفي مقدمتهم الإمام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله تعالى، قد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم وصلاحهم وتقواهم حتى تواتر عند الأمة السلمة فضلهم ومنزلتهم ومكانتهم في العلم والعمل، وقد جعلهم الله سبحانه وتعالى كالنجوم في السماء يُهتدى بهم، فهم يستحقون منا كل تقدير وإجلال لما لهم علينا من المنِ والفضل.

ومع ذلك فقد نشأت في هذا العصر المتأخر ناشئة حديثة لا تدري ما هي عليه، فجعلت تتقول على الأئمة بما هم براء منه، وتستصغر شأنهم وتكبر من شأن أنفسها بمحاذاتهم أو التقدم عليهم، وخصّت تلك الناشئة الإمامَ أبا حنيفة رحمه الله تعالى بالطعن الشديد عليه والوقيعة فيه بما برأه الله تعالى منه، فكان عند الله وجيهًا.

بدأتْ أولاء الناشئة بالمغامز والمطاعن الباطلة على الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، فتلقفوا أقاويل معدودة من كتب الجرح والتعديل، وهي معلولة بأنواع العلل، فبدأوا يطعنون في حفظ هذا الإمام الجليل وضبطه -وهو إمام الأئمة- وقد تجاهلوا ثناء الأئمة والعلماء والمحدثين المتقدمين عليه، وعلى علمه وحفظه وفهمه، وقد تناسوا أيضا إجماع الجهابذة العلماء والحفاظ المتأخرين على إسقاط وإبطال تلك الأقاويل المعلولة وإطباقهم على الثناء عليه وتبجيله وتقريظه.

فلذا أحببتُ أن أجمع لهم ثناء العلماء القدامى والمتأخرين على مكانة الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه عمومًا، ومنزلته في علم الحديث والسنة خاصة؛ ليتضح لهم منزلته السامية ومرتبته العالية، عسى الله تعالى أن يهدي به التائهين عن الحق فيفوزوا مع الفائزين ولا يهلكوا مع الهالكين.

من هو هذا الإمام الجليل؟ قدوة العلماء الأعلام، وشيخ مشايخ الإسلام العالم، الجليل المتفق على جلالته وفضله وعلمه، فقيه الملة، عالم العراق أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي، الكوفي، التابعي رضي الله تعالى عنه، وُلد سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة، ورأى سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه لما قدم عليهم الكوفة، ومات ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة، وقد انتشر مذهبه بالكوفة والعراق، والشام، ومصر، والجزيرة العربية، وشمال إفريقيا، وما وراء النهرين والروم وغيرها وأتباعه لا يُحصون. (سير أعلام النبلاء، 390/6، بتصرف)

مكانته العلمية:

لقد ترك الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى أثرًا واسعًا على الناس، بما بذله من علم وفقه، وهو بحر لا ساحل له وقد سمع هاتفًا في المنام وهو في الكعبة يقول له: إنك يا أبا حنيفة! أخلصت خدمتي وأحسنت معرفتي فقد غفرت لك. (الخيرات الحسان: 32) وقد شهد له كثير من العلماء بالفقه والإمامة منهم: عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى: لولا أن الله أغاثني بأبي حنيفة وسفيان الثوري رحمهما الله تعالى لكنت كسائر الناس. (البداية والنهاية، 418/13) وقال الشافعي رحمه الله تعالى: قيل لمالك رحمه الله تعالى: هل رأيت أبا حنيفة رحمه الله تعالى؟ قال: نعم، رأيت رجلًا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبًا لقام بحجته. (جامع الأصول، 12/ 952)

وقال الشافعي رحمه الله تعالى: من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة رحمه الله تعالى. (جامع الأصول، 12/ 952)

نكتفي بهذه الأقوال ولو ذهبنا إلى مناقبه وفضائله لأطلنا المقال، ولم نصل إلى الغرض المطلوب.

منزلته في الحديث:

ولا شك أن إمامنا الجليل إمامنا الأعظم الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه كان من التابعين، وأنه أدرك بعض الصحابة رضوان الله عليهم وأنه من القرون الأولى التي شهد لها حبيبنا ونبينا ﷺ بالخيرية والأفضلية.

قبل أن أسرد أقوال العلماء، أود أن أوضح بأن الإمام الأعظم الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه، لم يدع الناس على مذهبه إلا بإشارة من حبيبنا ونبينا ﷺ كما حكى ابن حجر رحمه الله تعالى: ما اشتغل بدعوة الناس إلى مذهبه إلا بالإشارة النبوية في المنام، فيدعوهم إلى مذهبه بعد ما قصد الانزواء والاستخفاء عنهم، تواضعًا واحتقارًا لنفسه، فلما جاءه إذن من فوضت إليه قسمة خزائن الله على مستحقها، علم أن ذلك أمر حتم لا بد منه، فدعا الناس إليه حتى ظهر مذهبه وانتشر، وكثرت أتباعه، وخُذلت حسّاده، ونفع الله به شرقًا وغربًا وعجمًا وعربًا ورزق حظًا وافرًا في أتباعه. (الخيرات الحسان: 33)

ولقد كان -رحمه الله تعالى- إمامًا في الحديث الشريف فإنه -رضي الله تعالى عنه- أخذ الحديث عن أربعة آلاف شيخ من الصحابة والتابعين.

ومن زعم قلة اعتنائه بالحديث فهو إما لتساهله أو حسده، إذ كيف يتأتى ممن هو كذلك استنباط مثل ما استنبطه من المسائل مع أنه أول من استنبط من الأدلة على الوجه المخصوص المعروف في كتب أصحابه، ولأجل اشتغاله بهذا الأهم لم يظهر حديثه في الخارج، كما أن أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما- لما اشتغلا بمصالح المسلمين العامة لم يظهر عنهما من رواية الأحاديث مثل ما ظهر عن صغار الصحابة، وكذلك مالك والشافعي رحمهما الله تعالى لم يظهر عنهما مثل ما ظهر عمن تفرغ للرواية كأبي زرعة وابن معين رحمهما الله تعالى لاشتغالهما بذلك الاستنباط. (الدر المختار، 61/1)

لا ريب أن الإمام الأعظم رحمه الله تعالى له إطلاع واسع على الأحاديث الطيبة وروايتها وقد ذكر كثير من العلماء أن الإمام هو راوٍ من رواة السنة النبوية وحافظٌ من حفّاظ الحديث الطيبة وإمام من أئمته إليكم بعض أقوال العلماء:

- قال مسعر بن كدام رحمه الله تعالى: طلبت الحديث مع أبي حنيفة فغلبنا. (الفروق في الفروع: 23)
- وقال يحيى بن آدم رحمه الله تعالى وهو أحد شيوخ البخاري رحمه الله تعالى: إن في الحديث ناسخًا ومنسوخًا كما في القرآن، وكان النعمان -أبو حنيفة- رضي الله عنه جمع حديث أهل بلده كله، فنظر إلى آخر ما قبض عليه النبي ﷺ فأخذ منه فكان بذلك فقيهًا. (كشف الأسرار شرح أصول فخر الإسلام البزدوي، 30/1)
- قال ابن حجر رحمه الله تعالى: احذر أن تتوهم أن أبا حنيفة رضي الله عنه لم يكن له خبرة تامة بغير الفقه حاشا لله تعالى كان في العلوم الشرعية من التفسير والحديث والعلوم الآلية الأدبية وغيرها والمقاييس الحكمية بحرًا لا يجارى وإمامًا لا يمارى، وقول بعض أعدائه فيه خلاف ذلك منشأه الحيد، وحجته الترفع على الأقران ورميهم بالزور. (أوجز المسالك إلى موطأ مالك، 185/1)
- قال عبد الله بن داود الخريبي رحمه الله تعالى: يجب على أهل الإسلام أن يدعو لأبي حنيفة رحمه الله تعالى في صلاتهم، وذكر حفظه عليهم السُنَن والفقه. (التكميل في الجرح والتعديل، 377/1)
- وقال الإمام الكاساني رحمه الله تعالى: إنه كان من صيارفة الحديث. (بدائع الصنائع، 188/5)
- وقال الإمام الملا علي القاري رحمه الله تعالى: وإن حسن الظن بأبي حنيفة رحمه الله تعالى أنه أحاط بالأحاديث الشريفة من الصحيحة والضعيفة. (شرح مسند أبي حنيفة: 99)
- عن نعيم بن عمرو رحمه الله تعالى قال: سمعت أبا حنيفة رحمه الله تعالى يقول: عجبًا للناس يقولون إني أقول بالرأي وما أفتي إلا بالأثر. (أصول فخر الإسلام البزدوي، 30/1)
- عن النضر بن محمد رحمه الله تعالى قال: ما رأيت أحدًا أكثر أخذًا للآثار من أبي حنيفة رحمه الله تعالى.
- عن يحيى بن نصر رحمه الله تعالى قال: سمعت أبا حنيفة يقول: عندي صناديق من الحديث ما أخرجت منها إلا اليسير الذي ينتفع به. (أصول فخر الإسلام البزدوي، 30/1)

وإليكم ممن ذكره في طبقات الحفاظ:

١. الذهبي رحمه الله تعالى (ت748هـ) في تذكرة الحفاظ.
٢. ابن عبد الهادي المقدسي رحمه الله تعالى (ت744هـ) في طبقات علماء الحديث.
٣. ابن ناصر الدمشقي رحمه الله تعالى (ت842هـ) في التبيان لبديعة البيان.
٤. ابن المبرد رحمه الله تعالى (ت909هـ) في طبقات الحفاظ.
٥. السيوطي رحمه الله تعالى (ت911هـ) في طبقات الحفاظ.
٦. البدخشي رحمه الله تعالى (ت922هـ) في تراجم الحفاظ.

في الختام:

إن إشاعة مثل هذه الأقوال ونشرها لهو حفظ لمقام إمام جليل القدر عظيم المكانة في تاريخ الإسلام، وهو تكريس للمسلك الأخلاقي المتّبع بين الأئمة والفقهاء والعلماء والمحدثين في حسن الأحدوثة، والثناء المتبادل، وتجنب العصبية، وتفهم الخلاف، وهو تربية للطلبة والأتباع على الاحترام والأدب، ومجانبة الوقيعة والإطاحة، وتهذيب اللسان، وهذه أخلاق المسلمين، فضلا عن الخاصة من أهل العلم والدين.

من نشاطات مركز الدعوة الإسلامية

الإسراء والمعراج

الشيخ أيمن ياسر بكار
مسؤول النشاطات الدعوية للمركز - بألمانيا

إنّ الإسراء والمعراج حادثة عظيمة، تجلت فيها منزلة سيدنا النبي ﷺ الكريمة، فسيدنا ﷺ أكرم الخلق على الله، وأقربُهم منه منزلةً وأعظمهم عنده مكانةً، قد اصطفاه سبحانه نبيًا، واجتباه رسولًا، واتّخذه حبيبًا، والحقّ أنّه لا يعرف قدر سيدنا محمّد ﷺ أحدٌ إلا الله سبحانه وتعالى، فكان سيّدنا النّبيّ ﷺ بهذه الخصوصيّة أعبدَ الخلق لله تعالى، والمتحقّق بما يحبّه ربّه ويرضاه، وهي منزلة لا تكون لأحد سواه، وحادثة (الإسراء والمعراج) قد تضمّنتْ دلالات كثيرة، سنشير لبعضها في هذا المقال...

لمحة مختصرة عن المعجزة:

تعريف المعجزة: والمعجزة هي أمرٌ خارق للحكم العادي، مقرونٌ بالتحدّي، مع عدم المعارضة. (شرح المقاصد، 273/3) والمقصود بخارق للحكم العادي أي: ليس على وفق عادة وسنن الكون، ومقرون بالتحدّي أي: أنّ المعجزة تظهر على يد مدّع للنّبوّة، والمقصود بعدم المعارضة: ألا يقدر أحدٌ غيره على فعل مثلها بلا واسطة، فالإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى معجزةٌ، لأنّه حدث بلا واسطة المادّة وقوانينها، والانتقال اليوم من مكّة إلى القدس بالطائرة ليس بمعجزة، لأنه بواسطة ماديّة وفق قوانين العلم والعادة في الكون.

والحكم له تعريف ومصادر يُستند إليها، ويُستمدّ منها، وإليك بيانها.

الحكم:

تعريفه: هو نسبة أمر إلى أمر آخرَ إيجابًا أو سلبًا. (الرقاة: 2) وأما مصادره فهي: الشرع، أو العادة، أو العقل. (المعتقد والمنتقد: 12) فالحكم الشرعيّ: هو الحكم المأخوذ من الشرع، مثل الصّلوات الخمس واجبة، فهُنا يَنسب الشرع الوُجوب للصّلوات الخمس، وكالأغاني حرامٌ، وصلاة الضُحى مندوبة، والصلاة بغير وضوء لا تجزء، وفي كلّ منها ينسب الشرع أمرًا لآخرَ، أو ينفي أمر عن آخر، فينتج لدينا أحكام (هذا يجوز، وهذا لا يجوز، وافعل هذا، واترك هذا) مصدرها الشرع.

والحكم العقليّ:

تعريفه: وهو الّذي يكون مصدره العقل، وله ثلاثة أقسام: الوجوب، والاستحالة، والممكن، (المعتقد والمنتقد: 14) فمثلًا: وجود شيءٍ واحدٍ في مكانَيْن في نفس الوقت، هذا مستحيل، ولا يقبل العقل بوجوده، بينما أنْ يكون للفعل فاعلٌ فهذا أمر واجب، ولا يقبل العقل بعَدَمه، وهذان الأمران غير قابلين للتجربة والتكرار، فالعقل يحكم بهما بدايةً، وهناك أمور أخرى ليستْ بواجب أو مستحيل عقلًا، بل هي أمور من قسم الممكن العقليّ، مثلًا: نحن خلقْنا على كوكب الأرض، ونتنفّس الأوكسجين، هكذا وجدْنا الأمرَ، وكان من الممكن أن نخلق على كوكب المِرّيخ، وأن نتنفّس الكربون ونختنق بالأوكسجين، كلّ هذا ممكن، من الناحية العقليّة، وإن كانتْ هذه أفكار غريبة ومخالفة للمألوف، ولكنّها ممكنة لا يرفضها العقل كما حصل في الواجب والمستحيل، وتسمّى بـ "الممكنات"، والإسراء والمعراج من الممكن العقليّ، هو أمر جائز الحدوث، إذا توفّرت القدرةُ على فعله، والله سبحانه قادرٌ على كلّ شيء.

الحكم العاديّ:

تعريفه: وهو الحكم المأخوذ من قوانين الطبيعة والعادة الّتي تسير عليها، مثلًا: المعادن تتمدّد بالحرارة، وجدْنا أنّ المعادن تتمدّد بالحرارة، وكلّما كرّرنا التجربة كانتْ نفس النتيجة، فكان الحكم أنّ المعادن تتمدّد بالحرارة، ولو أراد خالق الكون سبحانه أن يجعل المعادن تتقلّص كلّما تعرّضت للحرارة لكان كما أراد، والعقل لا يرفض هذا الأمر، بل يتقبله كما تقبل الحالة الأولى، وكذا الماء يغلي في درجة 100، والشمس تطلع من الشرق، وهكذا سائر قوانين العلوم على اختلافها وأنواعها،

ولو أراد سبحانه أن يكون النظام على غير هذه الصورة لكان كما أراد سبحانه، فسبحان الذي بيده ملكوتُ كلّ شيء وهو على كل شيءٍ قدير، فالمعجزة هي أمر مخالفة للقوانين الطبيعية، وليست مخالفة للقوانين العقلية.

دلائل الإسراء والمعراج:

أولا: فضل سيدنا النبي ﷺ:

ويظهر هذا من وفادة النبيّ ﷺ على الله سبحانه وتعالى، فبدأت الرحلة بمركوب خاص هو (البراق) برفقة جبريل سيد الملائكة عليه السلام من مكة إلى بيت المقدس، ليجد في استقباله جميع الأنبياء عليهم السلام، ليصلي بهم إمامًا، فهو إمامهم وسيدهم، ثم في معراجه من خلال تجاوزه السموات السبع حيث استقبلتـــه ملائكة كل سماء في غاية التكريم والتعظيم، وهم يقولون (مرحبًا به وأهلًا، حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء)، ثم الرفع إلى سدرة المنتهى حيث ينتهي إليها ما يعرج من الأرض وما يهبط من فوق، على كل ورقة منها مَلَك، لا يستطيع أحد أن يصفها لشدة حسنها، ثم دخوله ﷺ الجنة، ورؤيته النّار، ثمّ عروجه ﷺ حيث صريف الأقلام في تصريف الأقدار، ثم رؤيته لله سبحانه وتكليمه له بأنه اتخذه حبيبًا ﷺ، إنها أحداث عظيمة تدل على عظم صاحبها عند الله سبحانه، فسيدنا النبي ﷺ أفضل وأحبُّ الخلق إلى الله سبحانه. (سبل الهدى والرشاد، 79/3 ملخّصًا)

ثانيا: جعلت الدنيا وفق أسباب:

نحن نعلم أن سيدنا النبي ﷺ أحب الخلق إلى الله تعالى، والله سبحانه قادر على كلّ شيء، ومع هذا نجد أن النبي ﷺ قد أوذي في الدعوة، فكذبوه وهاجموه وطعنوا به وحاولوا قتله، ولو أراد الله لجعلهم مؤمنين كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: 99] أو لأمسك ألسنتهم وجوارحهم عن أيّ إساءة ولكن لم يفعل سبحانه وتعالى، لأنه جلّ وعلا جعل حركة الدنيا وفق نظام وأسباب، وأن الدعوة إليه سبحانه تحتاج إلى بذل جهد وتحمّل عناء وطول صبر، وأنّ الغاية العظيمة والأهداف النبيلة لا يتوصل إليها بالتمنّي، بل هذه الدار دار عمل وجد وحركة، لا دار قرار ونعيم وتلذذ.

ثالثا: مظاهر للرحمة المحمّدية:

جاء تكريم الإسراء والمعراج للحبيب ﷺ بعد حادثة الطائف، حيث كان ﷺ يسعى بجد واجتهاد في دعوة الناس وهدايتهم، فقوبل بالصد والاستهزاء وأوذي حتى سال الدم من قدميه الشريفتين، فانطلق مهموماً على وجهه ﷺ فَنَظَرَ ﷺ إلى سحابة فإذا فيها جبريل عليه السلام، فناداني فقال:إنّ الله قد سمع قول قومك لك، وما ردّوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمرَه بما شئتَ فيهم، فناداني ملكُ الجبال فسلّم عليّ، ثمّ قال، يا محمّد ﷺ، فقال: ذلك فيما شئتَ، إن شئتَ أن أطبق عليهم الأخشبَيْن، فقال النّبيّ ﷺ: (بَلْ أرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللهُ من أصْلابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللهَ وحْدَهُ لا يُشْرِكُ به شيئًا) (صحيح البخاري، 386/2،(3231))

فسبحان من خلق حبيبه محمد ﷺ رحمة للعالمين.

رابعا: الغاية من الخلق من عبادة الله تعالى:

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذّاريات] وقد تجلت بتمامها وكماله في رسول الله ﷺ، كما قال سبحانه: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء: 1] وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم] وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها: (كان خُلُقه ﷺ القرآن). (مسند احمد، 380/9، (24655))، فظهر لنا من ثناء الله تعالى عليه، وسيرته ﷺ أنه هو المتحقق الأوحد بكامل العبودية لله كما يحب الله ويرضاه، فقرن سبحانه اسم عبده مع اسمه في أعز وأعظم كلمة ألا وهي كلمة التوحيد (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) فلا معبود بحق إلا الله ولا عابد بحق إلا محمد رسول الله ﷺ، وبهذا المعنى يكون هو غاية الخلق ودرته.

خامسا: طريق العبودية:

علمْنا أن النبي ﷺ صلى إماماً بالأنبياء، فكان هو سيدهم وأعبدهم لله، وأمر الله سبحانه نبيه بالصلوات الخمس في ليلة قال فيها ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [الإسراء: 1] وكأن بوابة العبودية، والسير في طريق الأفضلية هو بالتزام وكثرة الصلاة، وكان سيدنا النبي ﷺ يشكر الله تعالى على ما أولاه، فيصلي تطوعًا في الليل حتى تتورم قدماه، فدل على أهمية الصلاة فرضاً وتطوعاً، وأنها أساس الصراط المستقيم، والمعراج إلى رضا رب العالمين، ولهذا قال ﷺ : (إنّ أوّل ما يُحاسب به العبدُ يوم القيامة من عمله صلاتُه فإن صلحتْ فقد أفلح وأنجح وإن فسدتْ فقد خاب وخسر) (سنن الترمذي، 421/1، (413))، فالصلاة الصلاة يا عباد الله، لا تفرطوا فيها ولا تتكاسلوا عنها، وعودوا أنفسكم وأولادكم على أدائها في وقتها، وليكن لأحدنا نصيبٌ من النوافل والتطوع.

وآيات الإسراء والمعراج عظيمة جليلة، أشار إليها ربنا بإراءة نبيه لبعضها، ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء]، ودلائلُها وفوائدُها كثيرة، فحريٌ بالمسلمين أن يتوقفوا عند هذه المناسبة، اعتناء واحتفاء واسترشادًا.

ولهذا فإن مركزنا -مركز الدعوة الإسلامية العزيز على قلب كل مؤمن-، يولي هذه المناسبة اهتمامًا كبيرًا، فيجمع المحبين، ليتذاكروا هذه الحدث المبين لأهل الصدق والمحبتين، فتنشد القصائد والمدائح، وتلقى الكلمات والنصائح، فتتفاعل القلوب والجوارح، تعظيمًا لله تعالى ، وتعظيمًا لعبده ورسوله ﷺ، وتعظيمًا للصدق والتصديق بكل ما جاء به سيدنا النبي ﷺ، وتعظيمًا لفريضة الصلاة والمحافظة عليها، وتعظيمًا للغاية التي أوجدنا الله لأجلها ألا وهي العبودية، التي لا تكون إلا باتباع سيد المرسلين ﷺ.

آداب الجواب وثمرات
حسن الخلق والخطاب

أمّ حيان العطارية

الأدب مفهوم شامل لحسن الأخلاق في الأقوال والأفعال، وحسنُ اختيار الكلمات له قيمة عالية في ديننا الحنيف..

ولقد عَرّف الجرجانيُ الأدبَ بأنه "عبارة عن معرفة ما يُحترز به عن جميع أنواع الخطأ". (التعريفات: 16)

فهو علم يصلح ويضبط للمرء لسانه وأفعاله. وقد أشار سلفُنا الصالح إلى أهمية الأدب بقولهم: نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم. (الرسالة القشيرية،447/2)

ويقول الإمام القرافي في كتابه "الفُروق": واعلم أنّ قليلاً من الأدب خيرٌ من كثير من العمل، ولذلك هلك إبليس وضاع أكثر عمله بقلّة أدبه. (الفروق، 272/4)

فالنبي عندما نهى عن الغضب كان المقصود هو النهي عن الأفعال الناتجة عنه، ألا وهي ردة الفعل والشعور لا يُحاسب المرء عليه إنّما الحساب على الأقوال والأفعال..

فبعض الناس إذا كان الذي أمامَه مؤدّبًا كان كذلك، وإذا ما كان فظًّا كان ردة فعله مثله، فالحكمة مطلوبة حسبَ المواقف والأفعال، وسرعة البديهة في الجواب القوي المؤدّب يكون أقوى وأشدّ على قلب المخاطب من الكلام الغليظ الجارح، والقرآن حثّنا على حسن الخطاب بقوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: 125]

أي علينا اختيار أحسن الألفاظ فهذا ما أمرَنا به ربُّنا سبحانه وتعالى ...

وكما أنّ القرآن خصّ في محكم آياته الحوارَ الذي هو في غاية الأدب مع غير المسلمين فقال تعالى: ﴿قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٢٥﴾ [سبأ] حيث نسب الإجرام إلى نفسه والعمل للمخاطب ليفتح أُذن السامع وقلبه بهذا الأدب الرفيع إلى تقبّل كلامه، (تفسير البحر المديد، 494/4، مأخوذًا) فلقد كانت العرب تمدح الشخص سريع البديهة في رده الحكيم المهذب، فهناك مواقف تحتاج لحكمة بالغة في الرد المسكت، وذلك فيما إذا كان الشخص يريد الدفاع عن نفسه، فيرد ردًّا مؤدّبًا بليغًا بحيث يستعيد كرامته، ويكون هذا الجوابُ أشدّ من الضرب على القائل.

ومما ورد في هذا الباب من الأجوبة القوية المهذّبة قصة بثينة التي ذكرها الشاعرُ جميل في أشعاره فقد رُوي أنها لما دخلت على عبد الملك بن مروان فقال لها: والله يا بثينة ما أرى فيك شيئاً مما كان يقول جميل. قالت: يا أمير المؤمنين، إنه كان يرنو إليَّ بعينين ليستا في رأسك..(المستطرف في كل فن مستظرف: 436 ملخصًا)

وسأل إنسان ثقيل الشاعر بشار بن برد قائلا: ما أعمى الله رجلاً إلا عوّضه، فبماذا عوضك؟!

فقال بشار: بأن لا أرى أمثالك.!! (طبقات الشعراء المحدثين: 41 بتصرف)

لكن إذا لم يكن هناك استهزاء من الطرف الآخر فإنّ الأدب والخلق الحسن في الردّ بدون إيقاع المخاطب في إحراج يجعل الإنسان محبوبًا عند الله والناس، وليس كلّ موقف يحتاج لردّ، فأحيانًا يكون الصمت أبلغ من الكلام، كما قال الله تعالى في وصف عباد الرحمن: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣﴾ [الفرقان]

وفي هذا الباب قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:

إذا كلّمك السفيهُ فلا تُجبْه فخير من إجابته السكوت

(ديوان الإمام الشافعي، 51)

فالمؤمن الفطن الحكيم يعرف المواقف التي تجعله يصمت ويكون صمته فيها عبادة، وخاصة في المواقف التي قد يفتح الجواب فيها بابًا للجدال المنهيّ عنه شرعًا، فهنا يكون السكوت أسلم.

ورسولنا الكريم قد ضمِن لنا بيتًا في ربض الجنة لمن ترك الجدال ولو كان محقًّا ...

وقد وضع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أُصولًا وقواعدَ للتعامل مع الخلق كي يضمنوا لنا علاقات إيجابية حسنة، مع جيل ينشأ في ربوع الإيمان قولًا وفعلًا، فكان للأدب من الفضل ما له.. فوضع لنا الدين إرشادات في التربية والتهذيب، وقواعد للسلوك والأخلاق والمعاملة، فجعل لحسن الخلق مراتب عالية؛ لينشأ مجتمع متماسك خلوق، وبهذا انتشر الإسلام، وكان انتشاره في الخلق الحسن أكبر بكثير من انتشاره بأي شيء آخر.

وأخيرًا نسأله تعالى أن يهدينا لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدي لأحسنها إلا هو، ويصرف عنّا سيّئها، لا يصرف عنّا سيّئها إلا هو، وأن يرزقنا حسن الأدب وجميل الخصال، لنحظى بمرافقة خير الأنام خَلقًا وخُلقًا صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

رعاية الأسرة والحرص على مصالحها أمر أساسيٌّ يشكل نواة لصلاح المجتمع ككل، وإصلاح المجتمع يبدأ من إصلاح الأسرة، ولا يخفى أن صلاح الأسرة يتطلب وعيًا وحكمةً وتوازنًا فيمن يقود زمامها ويرعى أمورها، وذلك الراعي والمصلح هو الأب والأم.

وإنك لتجد أكثرَ رعاة الأسر في زماننا من الآباء ما بين ساعٍ متفانٍ في رعاية الأسرة والأبناء لتوفير ما يحتاجونه من الناحية المادية وتحقيق النجاح والتميز الدنيوي، غير أن نصيبهم في رعاية دين أولادهم كنصيب الذئب من قميص يوسف عليه السلام.

وفي المقابل، ترى أناسًا صالحين حريصين على دين أولادهم وصلاح منبتهم، غير أنهم لا يولون عناية لصلاح دنيا الأولاد، مما قد يعود بالفساد على دينهم على المدى البعيد.

لذا كانت نظرةُ الإسلام للأسرة ورعاية الأولاد نظرةً متوازنة حكيمة، بعيدةً عن الإفراط والتفريط، تراعي شؤون الأولاد التربوية الدينية، وفي الوقت نفسه تحفظ لهم حقوقهم الدنيوية...

فما هي أهم معالم هذه النظرة الوسطية المعتدلة؟ هذا ما نسلط الضوء عليه بإجمالٍ في هذه الكلمات المختصرة، ولعلنا نفصل القول في مقالاتٍ لاحقة بعون الله تعالى.

الأسرة المسلمة

رعاية الأسرة بين الإفراط والتفريط

الشيخ فارس عمران مسؤول النشاطات الدعوية للمركز - بهولندا

الاهتمام بالجانب الدنيوي

أولى الإسلام اهتمامًا بالغًا بهذا الجانب، فجعل السعْي على العيال وتلبية احتياجاتهم الدنيوية الضرورية طريقًا من طرق السعي في سبيل الله، ولو أَجَلْنا النظر في الأحاديث النبوية لرأينا نماذج متعددة من التوجيهات النبوية تؤكد هذا المعنى، ومن هذه النماذج:

ما رواه الطبراني عن كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنه قال: مر على النبيّ ﷺ رجلٌ فرأى أصحابُ النبيّ ﷺ من جلَده ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله ﷺ! لو كان هذا في سبيل الله؟! فقال رسولُ الله ﷺ: إن كان خرج يسعى على ولده صغارًا فهو في سبيل الله عز وجل، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله عز وجل، وإنْ كان خرج يسعى على نفسه يعفُّها فهو في سبيل الله عز وجل، وإنْ كان خرج يسعى رياءً ومفاخرةً فهو في سبيل الشيطان. (المعجم الكبير: 129/19، (282))

قال الإمام المناوي رحمه الله تعالى: ((إن كان خرج يسعى على ولده صغارًا) أي يسعى على ما يقيم به أودهم (فهو) أي: الإنسان الخارج لذلك أو الخروج أو السعي (في سبيل الله) أي في طريقه وهو مثاب مأجور، إذ الخروج فيه كالخروج في سبيل الله عز وجل أي الجهاد أو السعي كالسعي فيه) (فيض القدير للمناوي: 41/3)

فما أعظم هذا الحديث وما أهم هذه اللفتة! فينبغي على المسلم الذي يبتغي في سعيه على أولاده مرضاةَ الله وتوفيقه أن يصلح النية ويحسن القصد، فإن كان سعيه لأجل أولاده سبيلًا للفخر على الناس فإن ذلك سبب في ضياع الأجر والثواب، وكم ترى من يجهَد ويَجِدُّ في سبيل تعليم أولاده في أفضل المدارس، ويوفّر لهم أسباب الراحة ورغد العيش، ما يبتغي بذلك إلا الفخر على الناس، فيضيع بذلك أجره وثوابه، وما أعظم فعله لو كان خالصًا في سبيل الله تعالى.

وكذلك لا يجوز للإنسان أن يتفرغ للعبادة والذكر ويترك عياله جياعًا أو عالة على أحد، لذا قال العلماء: الصوفي ابن وقته، أي يقوم بواجب الوقت الذي أناطه الله سبحانه وتعالى به، فإنْ كان صاحب أسرةٍ قام على شؤون أسرته وأدى لهم حقوقهم الدينية والدنيوية.

ومن تلك النماذج أيضًا: حديث سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه المشهور، عندما أراد أن يوصي بشطر ماله فقال له سيدنا رسول الله ﷺ: الثلث والثلث كثير، إنك إن تذر ورثتك أغنياء، خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله، إلا أجرت حتى ما تجعل في فيّ امْرأتك. (صحيح البخاري: 512/3، (5354))

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: وفي هذا الحديث حثٌّ على صلة الأرحام، والإحسان إلى الأقارب، والشفقة على الورثة، وأن صلة القريب الأقرب والإحسان إليه أفضل من الأبعد، واستدل به بعضهم على ترجيح الغني على الفقير. (شرح النووي على صحيح المسلم: 77/11)

والأحاديث في هذا الباب كثيرة لا يتسع المقال لذكرها وفيما مرَّ كفاية، ولكن مما ينبغي ملاحظته والتأكيد عليه مما سبق، اهتمام الشرع الشريف بالنية، وربط الأمور الدنيوية الاعتيادية بالنيات الصالحة الأخروية، تأكيدًا لهدف المسلم في هذه الحياة الدنيا.

الاهتمام بالجانب الديني

عندما اهتم الشارع بالناحية المادية، لم يغفل عن الناحية الدينية التي هي أساس الأمر كله، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: 6]

قال الإمام الألوسي رحمه الله تعالى في تفسيره: ووقاية النفس عن النار بترك المعاصي وفعل الطاعات، ووقاية الأهل بحملهم على ذلك بالنصح والتأديب،... وأخرج ابن المنذر، والحاكم وصححه وجماعة رحمهم الله تعالى عن عليّ كرم الله تعالى وجهه أنه قال في الآية: علّموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدّبوهم، والمراد بالأهل على ما قيل: ما يشمل الزوجة والولد والعبد والأمة، واستُدِلّ بها على أنه يجب على الرجل تعلم ما يجب من الفرائض وتعليمه لهؤلاء، وقيل: إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة من جهل أهله. (روح المعاني: 485/28)

وهكذا نرى أن الإسلام قد حثّ على كفاية الأولاد من الناحية المادية الدنيوية، حتى في التركة والميراث، ولكنه في الوقت ذاته ربط ذلك بالمقصد الأسمى، ألا وهو رضا الله سبحانه وتعالى، فجعل هذه الكفاية سبيلًا لإصلاح الآخرة، لذا أكد كذلك على أهمية رعايتهم من الناحية الدينية وتنشئتهم على السنن والأخلاق الإسلامية.

نسأل الله أن يجعلنا من أهل الاعتدال والاستقامة، وأن يدخلنا دار الكرامة، وأن يصلح الأهل والذرية بجاه خير البرية ﷺ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

واحة الشعر

قصيدة أغر عليه للنبوة خاتم

كلمات: حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

أبو إبراهيم محمد أنيس العطاري
مشرف المجلة

قصيدة

أَغَرُّ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ
مِنَ اللهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيُشْهَدُ

وَضَمَّ الإِلهُ اسمَ النبيّ إلى اسمِهِ
إذا قَالَ في الخَمْسِ المُؤَذِّنُ أَشْهَدُ

وشقّ لهُ من اسمِهِ ليجلَّهُ
فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمدُ

نَبِيٌّ أَتَانَا بَعْدَ يَأسٍ وَفَتْرَةٍ
مِنَ الرسلِ والأَوثانُ في الأَرضِ تعبدُ

فَأَمْسَى سِرَاجًا مُسْتَنِيرًا وَهَادِيًا،
يَلُوحُ كما لاحَ الصَّقِيلُ الْمُهَنَّدُ

وأنذرنا نارًا وبشّرَ جنةً
وعلّمنا الإسلامَ فالله نحمدُ

وأنتَ إلهَ الخلقِ ربي وخالقي
بذلكَ ما عُمِّرتُ في الناسِ أَشْهَدُ

تَعَالَيْتَ رَبَّ الناسِ عن قَوْلِ مَن دَعا
سِوَاكَ إلهاً أَنْتَ أَعْلَى وَأَمْجَدُ

لكَ الخلقُ والنعماءُ والأمرُ كلهُ
فإيّاكَ نَسْتَهْدِي وإيّاكَ نَعْبُدُ

شاعر الرسول ﷺ سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه
صحابيّ جليل وشاعر عربي.

نسبه:

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن ثعلبة بن زيد مناة بن عديّ بن عمرو بن مالك بن النجار. (الاستيعاب في معرفة الأصحاب،400/1)

وكان من الأنصار وينتسب إلى قبيلة الخزرج الأزدية من أهل المدينة المنورة.

ولادته:

وُلد رضي الله عنه قبل رسول الله ﷺ بنحو ثماني سنوات في المدينة المنورة، أجمع المؤرّخون العرب على أنّه عاش مائة وعشرين سنة، فعاش في الجاهليّة ستين سنة، وفي الإسلام ستين سنة أخرى. (أسد الغابة، 11/2)

أسرته:

كانتْ أسرة سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه ذات شأن عظيم في الجاهلية والإسلام فوالدُه ثابت بن المنذر كان من سادات قومه، وهو من بني النجّار أخوال عبد المطلب بن هاشم جدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﷺ.

سيدنا حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه في أيام الجاهلية:

كان سيدنا حسّان بن ثابت رضي الله عنه شاعراً شديدَ التعصّب لقومه في أيّام الجاهلية قبل الإسلام، فقد كان الهجاء والافتخار هو الطّابع الغالب على شعره، وكان يمدح قومه على مناقبهم، ويكون بالمرصاد لكل من حاول التطاول على قومه أو يهجوهم بأيّ شكلٍ من الأشكال، وكان الصراع الدائم بين الأوس والخزرج، والأوس كان لهم شاعرٌ اسمه قيس بن الخطيم، فكانوا يهجون بعضهم بعضًا. (شرح ديوان حسان بن ثابت،11)

سيدنا حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه بعد الإسلام:

كان لسيدنا حسّان بن ثابت ﷺ دورٌ عظيم في الإسلام، فقد كان الشعر يُعتبر كالإعلام في ذلك الزمن، فكان الشعر سياسيًا على شكل معيّن، وهو أنْ يقوم الشاعر بهجاء فريق العدوّ ومدح فريقه، فكان سيّدنا حسّان رضي الله تعالى عنه يدافع عن السُلطة الدينية الإسلامية، لا للتكسُّب أو الاستجداء، بل دافعًا عن الرسول الكريم والمؤمنين، حتى أن رسول الله ﷺ قد وضع له منبراً في المسجد يقوم عليه ويمدح النبيّ ﷺويدافع عن الإسلام، وقد ذكر في يوم الأحزاب أن النبيّ ﷺ سأل الناس عمّن يحمي أعراض المسلمين، فأجابه ثلاثةٌ من المسلمين فقالوا: (قال كعبٌ ﷺ: أنا، قال ابنُ رواحةَ ﷺ: أنا، قال: إنّك لتحسِنُ الشعرَ؟ قال حسّانُ بنُ ثابتٍ ﷺ: أنا إذنْ، قال: اهجُهمْ فإنه سيعينُك عليهم روحُ القدسِ).

(شرح معاني الآثار، 297/4)

وكان سيدنا حسان بن ثابت ﷺ قديمًا في الإسلام، وأسلم حين وصله الدين، ثم أصبح شاعرَ النبي ﷺ مما جعله مكانته عند النّاس أعلى من أيّ شاعر إسلاميّ آخرَ، وليس ذلك فقط لأنه دافعَ عن المسلمين، بل وشعره كان موزوناً، وهو لم يهجُ أصلَ قريش أو نسبهم، فالنبي ﷺ منهم، بل هجا أفعالهم وتصرّفاتهم. (تلقيح فهوم أهل الأثر: 102، بتصرّف)

وفاة سيدنا حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه:

اختلف المؤرّخون في زمن وفاة سيدنا حسّان بن ثابت ﷺ، والمشهور بين علماء المسلمين أنّه تُوفّي وعمره مئة وعشرون عامًا. (الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 406/1)

درس التلميذ

من موانع الفتوح والتوفيق

يوسف عبد القادر فرواتي

قد يتأخر الفتوح ويمتنع التوفيق عن الطالب، وذلك لأمور عديدة أخبرنا عنها الدينُ الحنيف ونبهنا إليها حبيبُنا المصطفى ﷺ وأنها قد تكون السبب في تأخر التوفيق والفتوح على المؤمن بشكل عام، ومن هذه الأمور:

١ الذنوب والمعاصي

إن للذنوب والمعاصي أثرها الكبير على القلب والعقل، وهي كغشاء يحجب التوفيق من الله، وإذا كثرت الذنوب والعياذ بالله تكون على القلب رانًا وحجابًا اسودَ سميكًا يمنع نزول الخير والنور إليه، كما أخبر بذلك سيدنا محمد صلوات ربي وسلامه عليه قال: إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ، حَتَّى يَعْلُوَ قَلْبَهُ ذَاكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين] (مسند أحمد، 194/3، (7952))

فالعلم نور والنور لا يُؤتاه عاصٍ ولا هي كما أشار لذلك الإمام الشافعي رحمه الله تعالى حين قال:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ... ونور الله لا يهدي لعاصي

(حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، 224/3)

٢ النظر الحرام

العين مرآة القلب، وكل ما يرى بالعين يؤثر على القلب، ولذا فإن النظر الحرام زيادةً على أنه معصية وعليه أثم فإنه يلوّث القلب ويعكر الفكر ويشتت الذهن، فالنظرة سببٌ للشهوة والشهوة مدفَعه للمعصية، وكما قيل:

كلُّ الحوادثِ مبدأُها من النظر ... ومُعظَمُ النارِ مِنْ مُستَصغرِ الشَّررِ
كَم نظرةٍ فعلتْ في قلب ... فِعْلَ السهامِ بلا قوسٍ ولا وترِ
والمرءُ ما دامَ ذا عينٍ يُقَلِّبُها ... في أَعينِ الغيرِ موقوفٌ على خَطرِ
يَسرُّ مُقلَتَهُ ما ضرَّ مُهجَتَهُ ... لا مرحبًا بسرورٍ عادَ بالضررِ

(نسب لأبي الطيب المتنبي)

٣ الكسب الحرام والمال الحرام

مما يمنع التوفيق الكسب الحرام، إلى جانب أنه قسوة للقلب ومظلمة له، فإذا كان الله عزوجل لا يتقبل الدعاء ممن كان شيء من مأكله أو مشربه أو ملبسه حرام كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون] وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: 172] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟. (صحيح مسلم: 393، (1015))

فكيف سيوفق الله رجلا ملأ قلبه وباطنه وحياته بالحرام، إن هذا الجسد ينمو بما يتغذى عليه فإن تغذى على حلال بوركت له أعماله وحركاته وسعيه، وإن تغذى على غير ذلك فنسأل الله السلامة والعافية مما يكون من أمره ولذلك قيل: كُلْ ما شئت فمثله تعمل!

٤ عقوق الوالدين

فضل بر الوالدين وأهميته مما لا يخفى على أيّ مسلم، فالكثير من الآيات التي قرن الله تعالى طاعة الوالدين بطاعته، وإن عصيانهما من عصيانه جل جلاله، ووردت كثيرٌ من الآثار في ذلك، ولكن السؤال هنا: كيف لطاعة الوالدين أو عصيانهما تأثيرٌ على المرء من حيث توفيقه وفتوحه؟

الجواب: أن رضا الوالدين على المسلم هو رضا لله أيضًا عليه، ومتى حصل الرضا من الله على العبد فُتحت له أبواب الخير والتوفيق وصار أمره سهلًا ميسرًا، وكذا العكس متى حصل غضب من الوالدين حصل الغضب من الله، وأغلق عليه التوفيق وأبواب التيسير، ثم إن دعاء الوالد على ولده لا يرد وذلك من حديث النبي ﷺ الذي يقول فيه: "ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ:

دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ".
(سنن الترمذي، 362/3، (1905))

قد يقال: إن بعض الكفار ممن لا يفعلون هذه الأمور ولا يعرفونها أنهم موفّقين في أعمالهم وميسر لهم ما يقومون به فكيف نفهم ذلك؟

الجواب هو: إن الذي يعمل وفق الأسباب الصحيحة ولو كان بعيدًا عن دينه ومعتقداته فهو محل الإنجاز والنجاح، فالإنتاج والإبداع ليس مقصورا على المؤمنين فقط وهذا نراه جليًا بقول الله تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ۝٢٠﴾ [سورة الإسراء] وهذه من السنن الكونية التي وضعها الله تعالى، ولكن هل التوفيق هو هذا النجاح الدنيوي الظاهر فقط؟ بالطبع ليس كذلك! فالتوفيق الحقيقي هو الفوز والسعادة يوم القيامة، فما فائدة أكبر النجاحات في الدنيا إذا كان مصير صاحبها يوم القيامة الخسارة والعذاب، ثم إن هذه الحياة ابتلاء للمؤمن والكافر وقد يكون من أنواع البلاء البسطُ في الرزق والنجاح، فلا يغرنّكم ناجح في الحياة وليست له علاقة صادقة مع الله فلا تدري خاتمته ومصيره، وكن واثقًا تماما أن الذي يكون مع الله يكون الله معه وأن الله لا يخيب عبدًا اعتمد عليه وعمل بالأسباب، فالله سيكرمه بالتوفيق والنجاح والسعادة في الدارين.

أخيرًا، أخي الطالب المثابر الذي يعمل ويرجو من الله أن يوفقه ويكرمه بما يتمنى...

لا تيأس من حلمك، ولا تقل لن أصل، بل توجه إلى الله بصدق واعمل بإخلاص ولا تستصعب هدفك الممكن أو تقول إن ذلك مستحيل، فكل أحلامك سهلة إذا كنت مع الله، فحافظْ على علاقتك مع الله جل جلاله وليكن لك نصيب من صحبة أهل الله فالخير والفلاح والإبداع واستفدْ من تجاربهم وأفكارهم، واجعل ذلك كله في اتباع منهج على هدًى من الله واتباع نبيه ومصطفاه ﷺ، ولا تغتر بفوز دنيويّ مؤقت وابتعد عما يغضب الله واجتنب ما حرمه واعمل بعزيمة وإخلاص وصدق وسترى العجَب العجاب، وفقني الله وإياكم وجعلكم من الفائزين الناجحين في الدارين، آمين والحمد لله رب العالمين.

الحوار التربوي

التيارات الفكرية الهدامة ومواجهتها

محمد عرفان غجراتى
محاضر جامعة كراتشي

أحمد: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يا خالد! كيف حالك؟

خالد: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، أهلًا بك الحمد لله..

أحمد: هل تعرف أن من مشاكل الشباب في عصرنا الحاضر أنهم يتعرضون لتيارات خطيرة تفسد أخلاقهم وسلوكهم وعقيدتهم؟

خالد: بلى، وهي تيارات كثيرة ومتنوعة تحملها وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي عبر النت سواء كانت مسموعة أو مقروءة أو مرئية.

أحمد: نعم ويتأثر بها كثير من الشباب الذين لا يميزون بين الضار والنافع، وإن نتائج تلك التيارات خطيرة جدًّا، لأن معظم الشباب الآن قد تغيرت أخلاقهم فصاروا يقلدون الغرب في شعورهم وأفكارهم وحركاتهم ولباسهم.

خالد: صحيح وفي أغلب هذه الأفكار الدس الكثير لإفساد عقيدتهم فهناك شباب مسلمون قد تحولوا إلى الإلحاد، أو إلى الكفر والضلالة وغير ذلك من العقائد الفاسدة والأفكار الهدّامة.

أحمد: والأمر المؤسف أنه ليس لديهم من الحصانة والعلم ما يدركون به هذه الشبهات المدسوسة والدعايات الضالة المضلِّلة فإنهم يتقبلون ما يصل إليهم.

خالد: ومن أكبر المشاكل في عصرنا الحروب التي اندلعت في العالم الإسلامي، وفي البلاد العربية وغير العربية حتى اضطر كثير من المسلمين مع أسرهم إلى السفر إلى البلاد الكافرة المنحرفة التي ضاعت فيها أخلاقهم وقيمهم وفسدت عقائدهم وأفكارهم وسلوكياتهم.

أحمد: وذلك لأنهم يعيشون هناك ويخالطون أهل تلك البلاد فيشاهدونها بما فيها، يشاهدون الأفكار الفاسدة والإباحية ولا سيما الشباب منهم حيث لا يدركون أخطارها وهم في ريعان شبابهم فسرعان ما يتغير فيهم كثير من دينهم وعقيدتهم ومجتمعهم المسلم ويعودون صفر اليدين.

خالد: طبعا، وهذا من أسباب الانحراف الخُلقي والعقدي في شباب عصرنا وهو الهجرة والسفر إلى البلاد الكافرة التي تموج بالفساد وسائر المحرمات.

أحمد: لا تنس -أخي الحبيب- هناك سبب آخر ألا وهو الجهل بأحكام الشريعة الإسلامية وانتشاره بين شباب عصرنا، فكثيرٌ منهم يجهلون دينهم فلا يميزون بين الحلال والحرام فيتأثرون بهذه التيارات الخطيرة الهدامة تأثيرا بليغًا.

خالد: إذًا أمام كل هذا الواقع ما هو الحل والعلاج الناجح لمشاكل الشباب هؤلاء في رأيك؟ وكيف يمكنهم أن يبتعدوا عن هذه الأخطار ويتجنبوا طريق الأشرار ويحافظوا على دينهم وعقيدتهم؟

أحمد: يكمن حلها في تعليم الشباب وتربيتهم تربية حسنة دينية بأن تُملأ المناهج التعليمية بالعلوم الدينية النافعة التي تعلم الشباب

العقيدة الصحيحة، والسيرة النبوية الشريفة، والأخلاق الطيبة، وأحكام الحلال والحرام في المعاملات، والمآكل والمشارب إلى جانب العلوم الكونية.

خالد: معناه لا بد من اختيار المعلِّمين الصالحين الماهرين الذين يجعلونهم يتسلحون بالعلم النافع فيميزون بين الطيب والخبيث، وبين الحق والباطل ويستطيعون أن يقاوموا الشبه التي تواجههم.

أحمد: نعم ولا بد من إنشاء المراكز والمعاهد التعليمية والمؤسسات العلمية والمدارس والجامعات، ولقاء الشباب بالعلماء والمشايخ من خلال الندوات، والمذاكرات العلمية التربوية المفتوحة للإجابة على مشاكلهم في المساجد وغيرها.

خالد: وهذا يحتاج لنشر جميع النشاطات التعليمية والتربوية الدعوية عبر وسائل الإعلام الحديثة ومشاركتها مع الآخرين ليعم النفع بها.

أحمد: بلا شك، أخي خالد! وهنا دعني أذكر الحديث الصحيح الذي رواه أبو هريرة ﷺ عن النَّبيّ ﷺ قال: سبعةٌ يُظِلُّهم اللهَ في ظلّه يومَ لا ظلّ إلّا ظلّه -وفيه:- وشابّ نشأ في عبادة الله. (متفق عليه) (صحيح البخاري، 337/4، (6806))

خالد: وكذلك ما رواه الإمام أحمد والطبراني رحمهما الله تعالى عن عقبة بن عامر ﷺ أن النبي ﷺ قال "يَعْجَب ربُّك من الشاب ليست له صَبوة". (مسند أحمد، 134/6، (17376)) والصَّبوة هي المَيل والانحراف ومعنى الحديث أن الله تعالى راض عن الشاب الذي نشأ على الخير واجتناب الشَّرّ. (إحياء علوم الدين، 61/4)

أحمد: طبعًا ومثل هذه الأحاديث المباركة تحث الشباب المسلمين على الأعمال الصالحة في عنفوان شبابهم وزمن قوتهم وعلى ابتعاد المعاصي والذنوب ابتغاء مرضاة الله تعالى، وفيه بشارة عظيمة لهم وهي رضا الله تعالى.

خالد: لا شك أن على الشباب المسلم دورًا مهمًّا، وأعمالًا ونشاطات بالغة الأهمية لينهضوا بأنفسهم تجاه ما يراد بهم، وليكونوا حرَّاسًا وخدامًا لهذا الدين.

أحمد: إن وجود الشباب في الأمّة بمثابة العمود الفقري الذي يشكل الحيوية والحركة، إذْ لديهم الطاقة المنتجة والعطاء المتجدد ولم تنهض أمّة من الأمم إلّا على أكتاف شبابها الواعي وحماسته المتجددة.

خالد: إذنْ لأجل هذا علِم أعداء الإسلام هذه الحقيقة، فسعوْا لوضع العوائق في طريقهم أو تغيير اتجاههم لفصلهم عن دينهم وإبعادهم عن علمائهم.

أحمد: نعم! نعم! وهنا لا بد من شيءٍ هام ألا وهو التفاف الشباب حول علمائهم والرجوع إليهم إن كانوا لا يعلمون. وقد قال الله تعالى:

﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [النساء]

خالد: صحيح أخي أحمد! فعندما يسير الشاب المسلم على طريق الهداية بتوجيه العلماء الربانيين ممن لهم علم واسع وتجارب نافعة يهتدي بنصحهم ويعمل بمشورتهم فيُرجى أن يكون بعد ذلك أكثر نفعًا لأمته، ودينه فلا يَضل ولا يُضل.

أحمد: وعلى الشاب أن يكون عزمه بعد إصلاح نفسه إصلاحُ الآخرين ودعوة الناس إلى رب العالمين وليحذر أن يكون داعية سوءٍ يتصرف بحماقة فلن يصغي إليه أحد لما يقول فيكون عليه وزر نفسه وأوزار الآخرين.

الحديث الشريف

يَعْجَب ربُّك من الشاب ليست له صَبوة.

(مسند أحمد، 134/6، (17376))

خالد: ما أحسن ما قيل: إن في صلاح الشباب صلاحًا للأمة وإن في فسادهم فسادًا لها فهم القوة المتحركة في المجتمع.

أحمد: طبعًا، إن الشباب هم رجال الغد وآباء المستقبل وعليهم مهمة تربية الأجيال القادمة وإليهم تؤول قيادة الأمة في جميع مجالاتها فهذا الصدّيق ﷺ لم يتجاوز السابعة والثلاثين، وهذا عمر ﷺ لم يتجاوز السابعة والعشرين، وهذا عثمان ﷺ لم يتجاوز الرابعة والثلاثين، وعلي ﷺ لم يتجاوز العاشرة، وكذلك بقية العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم: طلحة بن عبيد الله لم يتجاوز الرابعة عشرة، والزبير بن العوام لم يتجاوز السادسة عشرة وسعد بن أبي وقاص لم يتجاوز السابعة عشرة، وسعيد بن زيد لم يتجاوز الخامسة عشرة، وأبو عبيدة لم يتجاوز سبعًا وعشرين، وعبد الرحمن بن عوف لم يتجاوز الثلاثين رضي الله تعالى عليهم أجمعين.

أحمد: الله أكبر الله أكبر. لقد أفدتّني يا أحمد! بكل ما تفضلت به فشكرًا كثيرًا لك على هذه المعلومات المفيدة الطيبة.

حكم وأقوال

أقوال ذهبية

أبو إبراهيم محمد أنيس العطاري
مشرف المجلة

من أقوال
العارف بالله الشيخ
محمد إلياس العطار
القادري حفظه الله

وصفة الرخاء

إذا تركَ المسلمون ظاهرةَ التَّباهي والتفاخُر وعاشوا حياةَ الاعتدال أتاهم الرَّخاءُ في حياتهم لا محالة إن شاء الله تعالى. (المذاكرة المدنية، 25 رمضان المبارك 1436هـ)

اغتنام الوقت

الوقتُ نعمةٌ، والمرء يعرف قيمة النِّعَم بعد زوالها، فاجْعل الوقتَ ثمينًا بالطاعة. (المذاكرة المدنية، 4 رجب 1440هـ)

هل يليق الإصلاح عبر وسائل التواصل الاجتماعي؟

لا مانعَ أن تقومَ بإصلاح أحدٍ أمامَ الناس إن دعت الحاجةُ لذلك، ولكنّنا في أيّامنا الحاضرة نرى قليل الفهم يحاول إصلاحَ الآخرين علانيةً عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بما يمُسُّ شرفَهم ويجعلُ عِرضَهم عُرضةً للخطر. (المذاكرة المدنية، 5 محرم 1441هـ)

الشُّكر بالعبادات لاينبغي أن يتوقف

عباداتنا مَهما كانتْ كثيرةً لا تكفي لشكرِ نعمةٍ واحدةٍ من آلافِ نِعَم الله تعالى علينا. (المذاكرة المدنية، 25 صفر 1442هـ).

ذهاب الصبر فقد للإيمان

قال سيدنا علي رضي الله عنه: الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، وإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان. (شعب الإيمان، 71/1)

كيف يتراءى أهل السماء بيوت أهل الأرض؟

قال سيّدنا أبو هريرة رضي الله عنه: إنّ أهل السماء ليتراءَوْن بيوت أهل الأرض التي يذكر فيها اسم الله تعالى كما تتراءى النجوم. (إحياء علوم الدين، 393/1)

على ماذا تحسر أهل الجنة؟

قال سيّدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه: ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله سبحانه فيها والله تعالى أعلم. (إحياء علوم الدين، 392/1)

كيف نشكر الله على نعمه؟

يقول سيدنا عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى: تذاكروا نعم الله، فإن ذكرها شكرها. (الزهد لابن المبارك: 503)

فتنة العابد الجاهلِ والعالم الفاجرِ

قال سيدنا عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى: اتقوا فتنة العابد الجاهل، والعالم الفاجر. فإنهما فتْنَتان، يفتَتِن بهما كل مَفْتون. (المعجم لابن المقري، 49/1)

فضل التفكر على كلام الحسن

قال سيدنا عمر بن عبد العزيز رحمه الله: الكلام بذكر الله حسن، والفكرة في نعم الله أفضل العبادة. (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: 443/5)

لا يجتمع حب الدنيا مع حبّ الخالق جل وعلا

يقول سيّدنا الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: من ادَّعى أنه جمع بين حُبّ الدنيا وحبّ خالقها في قلبه فقد كذب. (إحياء علوم الدين، 45/1)

حفظ اللسان

قال سيدنا ابن الكاتب رحمه الله تعالى: إذا سكن الخوف في القلب لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه. (الرسالة القشيرية: 76)

فوائد طرح الحلال في المعدة وخطر طرح الحرام

قال سيدنا أبو بكر الدقي رحمه الله تعالى: المعدة موضع يجمع الأطعمة فاذا طرحت فيها الحلال صدرت الأعضاء بالأعمال الصالحة، وإذا طرحت فيها الشبهة اشتبه عليك الطريق إلى الله، وإذا طرحت فيها التبعات كان بينك وبين أمر الله حجاب. (الرسالة القشيرية: 80)

قناة مدني

نقدم لكم بثاً مباشراً
على قناتكم المتميزة

على اليوتيوب

YouTube

LIVE

يتضمن البث

- تلاوات عطرة
- دروس متنوعة
- أناشيد جميلة
- تقارير إخبارية
- مقاطع موشن جرافيك

كل يوم جمعة

03:00 م
حسب توقيت المدينة المنورة

05:00 م
حسب توقيت باكستان

DAWATEISLAMI
مركز الدعوة الإسلامية

المقر الرئيسي :

فيضان مدينة

بجوار شركه الاتصالات الباكستانية،شارع الجامعة،كراتشي،باكستان

arabic@dawateislami.net arabicdawateislami.net

Dawateislamiar

+92 311 6336937